

٢٨

ملف المستحيل
سلسلة الكلاسيكيات

روايات
عصرية للجيب



النهر المقدس



المؤلف



د. نبيل حداد

● النهر المقدس ●

- كيف يمكن أن تغطي طائرة فوق جبال (قنا)، دون أن تترك أثراً ؟
- ما سر هذه المنطقة المحرمة ، التي يغطي الجميع الاقتراب منها ؟
- أينجح (نور) في كشف هذا الغموض ؟ أم يغوص في أعماق النهر المقدس ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



التمن في مصر

٦٠

العدد القادم : الإيقاع المقترس

١ - اختفاء طائرة ..

تطايرت رمال صحراء (مصر) ، الغربية ، حينما مرقت فوقها طائرة ذرية من طراز (صقر ٦٠٠) ، على ارتفاع مائتى متر ، وانبعثت فى المنطقة فرقة عجيبة ، تؤكد اختراق الطائرة لحاجز الصوت ، على حين لم يشعر قائدها الشاب بشئ من هذا ، وهو يراقب المنطقة بعينين خبيرتين ، تنافسان طراز طائرته ..

كان واضحًا من هدوئه وبساطة حركاته ، أنه يؤدى عملاً روتينيًا ، سبق له أن مارسه عشرات المرات .. خاصة حينما التقط بطرف سباته هوائيًا رفيعة ، وقال فى جهاز الاتصال المثبت بخوذته :

— كل شئ على ما يرام .. غيّرت الآن منطقة بحر الرمال الأعظم ، بزاوية خمس وأربعين درجة ، ومررت فوق (عين خليفة) ، و (بحر أبو منقار) ، ثم (القصر)



سلى



نور الدين



محمود



رمزى

و (موط) ، والواحات الداخلة ، ويتم تغير الاتجاه بزيادة
خمس وأربعين درجة أخرى .

مالت الطائرة بالفعل نحو الشرق ، واتخذت طريقها في
سلسلة ، تؤكد مهارة قائدها ، في خط مستقيم نحو ساحل
البحر الأحمر ، على حين قال قائدها :

— مازال كل شيء على مايرام .. غُبرت (صقر
٦٠٠) ، واحة (المحاريق) و (بولاق) و (الواحات
الخارجة) ..

وعاد يطلق من بين شففيه المضمومتين ، صغيراً متصلاً
منغموماً يماثل لحناً مألوفاً ، لم يلبث أن تألف معه ، فأخذ يهز
رأسه متوافقاً مع الإيقاع ، وهو يلمح من بعيد ذلك المنحنى
المشهور ، في مجرى نهر النيل الأعظم ، بين مدن (نجع
حمادى) و (قنا) و (الأقصر) ، فتوقف عن الصفر ،
وأعاد الاتصال مع قيادته قائلاً في هدوء :

— (صقر ٦٠٠) تقترب الآن من منحنى (قنا) ،
ومازال كل شيء على ما يرام

وفجأة .. بتر الطيار الشاب عبارته ، وصاح في صوت
ينم عن دهشة بالغة :

— يا إلهى !! ما هذا ؟ .. أهى دعابة سخيفة ؟
كان لعبارة الطيار الشاب فعل القنبلة في مركز المتابعة
الأرضى ، ويكفى لكى تتصور ما حدث أن نقول ، إن تلك
الرحلات تتكرر خمس مرات يومياً ، منذ عشرين عامًا على
الأقل ، دون أن تحدث مفاجأة واحدة ، حتى أن الأمر
تحول إلى طيران روتينى ، يسند إلى صغار الطيارين ؛ لهذا
انطلقت عبارة الطيار الشاب ، لتوقظ بما تحويه من دهشة ،
انتباهاً ظل في سباته عشرين عامًا ...

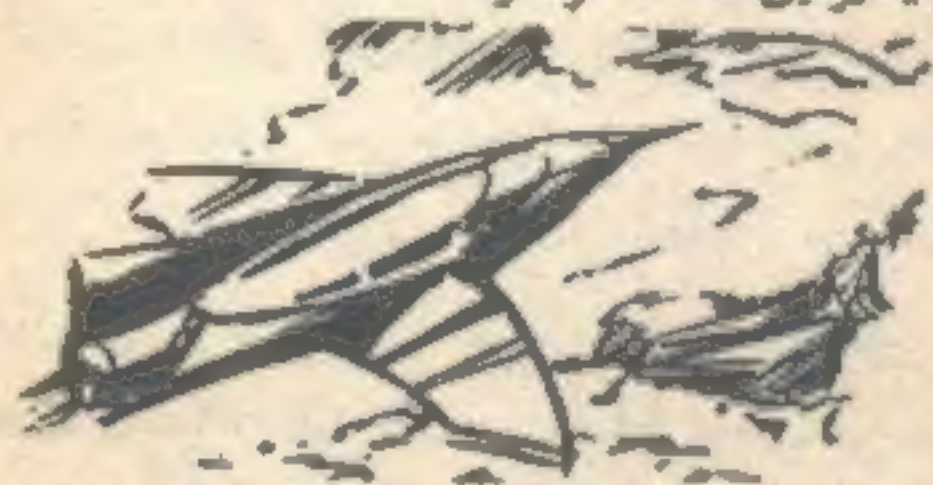
صاح ضابط المراقبة ، وقد تولاه حماس عجيب ، يختلط
بانفعال معقد :

— ماذا ترى يا (صقر ٦٠٠) ؟ .. أجب .. ماذا
يحدث عندك ؟

مرت فترة قصيرة من الصمت ، خرج بعدها صوت
الطيار الشاب يقول ، دون أن تزايل نبراته الدهشة :

— إنه شيء عجيب يحتاج إلى

ثم عاد إلى صمته فجأة ، وكأنه لا يستطيع وصف ما وقعت عليه عيناه ، وصاح أحد رجال مركز المراقبة ، وهو يشير إلى شاشة الرادار :



— إنه يدور حول المنطقة ، ولقد هبط إلى ارتفاع خمسة وعشرين متراً فقط .. إنه مجنون .

وقبل أن يعلق أحد الحاضرين ، عاد صوت الطيار الشاب بجلجل في دهشة :

— مستحيل !! كيف فعلوا ذلك ؟ .. هذا أعجب شيء رأيته في حياتي .. سأقترب محاولاً كشف ما يحدث .
صاح ضابط المراقبة ، وقد تولاه دُعر خفى :

— لا .. لا تحاول يا (صقر ٦٠٠) .. غُد إلى القاعدة في الحال .

وكأنما تجاهل الطيار الشاب ما سمعه تماماً ، إذ قال في اهتمام عجيب :

— هأنذا أراه الآن في وضوح ، على ارتفاع تسعة عشر متراً .

صرخ ضابط المراقبة ، في خوف وقلق :

— هذا الارتفاع شديد الخطورة يا (صقر ٦٠٠) ..
اصعد إلى ثلاثين متراً على الأقل .. هل تسمعي ؟ .. كُفَّ
عن مطاردة هذا الشيء الغامض .

استمر الطيار الشاب ، وكأنه لم يسمع شيئاً :

— هذا عجيب !! إنه ليس من عالمنا هذا .. إنهم
متقدمون للغاية .. هذا الـ

وفجأة .. تحولت عبارة الطيار إلى صيحة رعب عالية ،
قبل أن يستطرد في فزع :

— لا .. لا .. هذا مستحيل !! إن هذا الشيء يجذب الطائرة .. لقد توقفت محركاتي تمامًا !! ربّاه !! إنه

وبغلة انقطع صوت الطيار الشاب تمامًا ، وخيم على مركز المراقبة صمت عجيب ، استمر فترة طويلة ، قبل أن يغمغم ضابط الرادار في ذهول :

— لقد .. لقد اختفى تمامًا .. لم يعد له أثر فوق شاشة الرادار !!



٢ — مهمة غامضة ..

أغلق (نور) جهاز الاستعادة الصوتية المجهزة ، وعقد أصابع كفيه أمام وجهه وهو يواجه أفراد فريقه ، قائلاً في هدوء :

— والآن يا رفاق .. هذا هو الاتصال الذي تم بين الطيار ومركز المراقبة ، قيل اختفاء (صقر ٦٠٠) تمامًا .. هل لديكم تعليق على ما سمعتموه ؟

ساد الصمت طويلاً ، وتبادل أفراد الفريق نظرات تكسوها الخيرة ، قبل أن يتسبح (رمزي) ، ويعتدل في مقعده قائلاً :

— كل ما أستطيع قوله ، هو أن قائد الـ (صقر ٦٠٠) ، بدأ حديثه بنوع من الدهشة البالغة ، يدل على أن ما رآه يُعدّ غير مألوف على الإطلاق في عصرنا هذا ، ولكنه ليس مفرغاً ، بدليل أنه تصوّر الأمر مجرد دُعابة سخيفة ، وبرغم

ذلك عجز عن وصف ما رآه فترة ، حتى أنه اضطر للهبوط
من ارتفاع مائتى متر إلى خمسة وعشرين فقط .. وهنا
تصاعدت حدة دهشته ، وتملكه فضول شديد ، فحاول
الاقتراب ليستوضح الرؤية ، مما اضطره لمعاودة الهبوط حتى
ارتفاع تسعة عشر متراً ، معرضاً طائرته لخطر بالغ .. وهنا
رأى ذلك الشيء الذى أثار دهشته ، فوصفه بأنه ليس من
عالمنا ، وقال إنهم — ولست أدري من يقصد بالضبط —
متقدمون للغاية ، وفجأة تحولت دهشته إلى رعب بالغ وهو
يصرخ : إنهم يجذبونه و

أنهى (رمزي) حديثه ، بأن فرقع بإصبعيه فى الهواء
موضحاً ما يقصده ، فأسرعت (سلوى) تقول فى اهتمام :
— الذى يثير اهتمامي يا (نور) ، هو اضطرار قائد
(صقر ٦٠٠) إلى الهبوط ، برغم أنه من المعروف عن
رجال الطيران فى قرننا الحادى والعشرين هذا ، أنهم مدربون
على تمييز ما يروونه مهما بلغ الارتفاع ، ومهما بلغت
السرعة .. كما أن (صقر ٦٠٠) تحوى جهاز تكبير ، يتيح

لقائدها الرؤية المجسمة المقرّبة ، بالإضافة إلى جهاز خاص
للرؤية من خلال الظلمة والضباب ، وكل المعينات
المعروفة .

تتم (نور) فى شرود ، وكأنه لم يسمع شيئاً :
— ولكن ماذا يقصد بأنهم متقدمون للغاية ؟
قال (محمود) ، وهو يعدّل من وضع منظاره الطبّى :
— ربما يعنى أنهم من خارج عالمنا هذا أيها القائد .. ربما
يعنى غزاة من كوكب آخر ، أو

صمت (محمود) لحظة ، وكأنه يبحث عن تعبير
مناسب ، على حين أسرع (نور) يقول :
— إن هذا يعيد إلى ذهني ، المشاهدات الأولى للأطباق
الطائرة ، عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين ، وبخاصة
حادث ذلك الطيّار الأسترالى ، الذى اختفى بعد محادثة
مماثلة ، ولم يعثر عليه منذ ذلك الحين .

سرت رعدة خفيفة فى جسد (سلوى) ، حينما طرق
زوجها (نور) هذا الموضوع ، واتجه تفكيرها على الرغم

منها إلى ابتها (نشوى) ، وشعرت بخوف خفى ، لم تلبث أن نفضته وهى تستمع إلى (محمود) ، الذى قال :
— هذا صحيح أيها القائد .. حتى عملية توقف
محركات الطائرة ، وانقطاع الاتصال بين الطيار ومركز
المراقبة ، تذكرنى بحوادث السيطرة الكهرومغناطيسية ،
التي اقترنت دائماً بظهور الأطباق الطائرة فى الماضى .
بدا وكأن عبارة (محمود) ، قد جذبت كل حواس
(نور) على نحو عجيب ، إذ يثم انتباهه شطر
(محمود) ، وهو يسأله فى تركيز شديد :

— هل لك أن تفسر لى ذلك يا (محمود) ؟

تتحج (محمود) ، وقال فى اهتمام عميق :

— لقد جرت عدة تجارب أرضية بالفعل فى هذا المجال
أيها القائد ، فمن المعروف أننا لو تمكنا من إحاطة جسم ما ،
يعتمد لى حركته على الميكة الإليكترونية الحديثة بمجال
كهرومغناطيسى قوى ، فإن ذلك يلغى حركة المحركات ،
ويوقفها تماماً ، وهذا ما يستخدم بالفعل للشوشرة على

الأقمار الصناعية ، ومحطات الإرسال الأرضية ، ولكن
عملية إحاطة الجسم بالكامل ، لم يتوصل إليها العلم
الحديث بعد ..

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال وكأنه يرثب
النقاط فى عقله :

— هذا الشيء ليس من عالمنا ... إنهم متقدمون
للفاية ...

ثم رفع رأسه نحو (محمود) بغتة ، وقال فى اهتمام :

— هل تعلم أننى بدأت أميل إلى تفسيرك يا (محمود) ؟

ساد الصمت لحظة ، بعد عبارة (نور) المفاجئة ، ثم
غمغمت (سلوى) فى صوت خافت ، وكأنها تخشى تحطيم
الصمت :

— ولكن .. هل تم فحص المنطقة يا (نور) ؟

أوما (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا عزيزتى .. إن المنطقة التي اختفت عندها
(صقر ٦٠٠) ، تعد منطقة غارية ، حسبما يقول

الجيولوجيون ، فهي أرض منبسطة كبيرة ، تبلغ مساحتها ثلاثة كيلومترات تقريباً ، وهي خالية إلا من الرمل والحصى ، وتشرف عليها شرقاً ثلاثة جبال صخرية شديدة الارتفاع ، تصنع ما يشبه القوس ، ولقد تم فحص المنطقة بأكملها ، فلم نجد بها كهوفاً أو ممرات أرضية ، يمكن أن تخفى داخلها الطائرة ، حتى أن الخبراء يقولون إن الطائرة (صقر ٦٠٠) ، إما أن تكون قد سقطت في منطقة مخالفة تماماً ، أو أنها تبخرت كلية .

غمغم (محمود) ، وكأنه يحدث نفسه :

— أو حملها طبق طائر معه إلى كوكب آخر .

نظر إليه الجميع في دهشة ، على حين تنهد (نور) ، واستدار يضغط على زر صغير مثبت بمكتبه ، فانزاحت لوحة تشكيلية كلاسيكية من الحائط ، وظهرت من خلفها شاشة متوسطة الحجم ، ارتسمت فوقها خريطة جمهورية مصر العربية ..

فعاد (نور) يضغط عدة إحداثيات فظهر مربع صغير

في المنطقة التي حددها (نور) فوق الخريطة ، ولم يلبث أن تضخم حتى ملأ الشاشة بأكملها مكبراً المنطقة المنشودة ، فأشار إليها (نور) قائلاً :

— هذه هي المنطقة التي حدث فيها الاختفاء يا سادة .. على حافة قرية صغيرة من قرى الصعيد الجبلية ، تدعى قرية (أبو دياب) ، في منطقة يطلق عليها الأهالي اسم (كولة أبو ليلة) ، وهذا يعني في لهجتهم المحلية (جبل أبو ليلة) .. هناك يبدأ بحثنا .

سأله (محمود) في تردد :

— عم سنبعث أيها القائد ؟

صمت (نور) لحظة ، ثم هز كتفيه قائلاً :

— لست أدري يا عزيزي (محمود) .. لقد أسندت إلينا هذه المهمة الغامضة ، وعلينا أن نحاول القيام بها على أكمل وجه ، فإما أن نحل اللغز ، أو ... ومطّ شفتيه ، قبل أن يتابع في هدوء :

— أو نخفى بدورنا خلف (صقر ٦٠٠) .

٣- تحت شمس الصعيد ..

تهتدت (سلوى) في ضيق ، وقالت وهي تمسح
بمديلتها المعطر ، بعض العرق الذى تصبب فوق جبينها :
— يا إلهى !! إتنى لا أحتمل هذا الجو الشديد
الحرارة .. سأعود إلى السيارة المكيفة .
ضحك (نور) ، وقال وهو يجذبها من ذراعها
مداعباً :

— لا تسرعى يا عزيزتى ، ربما نشعر ببرودة شديدة ،
حينما نواجه غزاة القضاء ، الذين خطفوا الطائرة كما يقول
(محمود) .

زفر (رمزى) ، وهو يقول :
— إنها على حق أيها القائد ، فهذه المنطقة حارة
للمغاية .. لا شك عندى أنها تجاوزت الأربعين درجة مئوية .
مط (نور) شففيه ، وقال :

— من حسن الحظ ، أن منازل (أبو دياب) مكيفة
الهواء هذه الأيام يا (رمزى) ، وإلا ما تحمّلنا القيظ فعلاً .
أراد (رمزى) أن يعقب على قول (نور) ، ولكن
أوقفه صوت خشن يقول في هدوء :
— مرحباً بقدمكم يا سادة .. لقد أعددتنا كل شيء
لاستقبالكم .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم رجل
ضخم الجثة ، غليظ الملامح ، وإن نمت عن طيبة واضحة ،



له شعر جعد كثيف ، وعينان ضيقتان ، وشارب كث
ضخم .. ابتسم وهو يمد يده لمصافحتهم قائلاً :

— معذرة .. سبت أن أقدم نفسي . أنا (محمد
أبو الوفا) ، عمدة قرية (أبو دياب)

صافحه الجميع في حرارة ، وأسرع هو يقودهم إلى
داخل منزله المكيف الهواء ، وهو يرفل في جلبابه الأبيض ،
قائلاً في ترحاب :

— لقد أصاءت (أبو دياب) بقدمكم .. لا ريب
أنكم تتوقون إلى تناول بعض المشروبات المنلحة
همت (سلوى) بالتأمين على قول العمدة . إلا أن
(نور) أسرع يقول :

— كل ما نتوق إليه ، هو أن نجمع معلوماتنا ،
كيلا نتأخر عن الذهاب إلى (كولة أبو ليلة) .
نوقف (أبو الوفا) لحظة ، وكأنما حاء قول (نور)
مفاجئاً له ، ثم لم يلبث أن واصل سيره ، وهو يقول في
هدوء ، متحاشياً الطر إلى (نور) :

— لا بد من استصافتكم أولاً بعض الوقت ، قبل
ذهابكم إلى هناك . هذه هي تقاليدنا

وقادهم إلى غرفة أيقنة الأنات ، مكيفة الهواء ، حتى
أن (سلوى) شعرت بالسعادة وهي تستقر فوق مقعد
وثير ، على حين قال (نور) :

— من الأفضل أن نذهب إلى (كولة أبو ليلة) بأسرع
وقت ممكن ، قبل أن تطمس الآثار

ظهر الوحوم لحظة على وجه (أبو الوفا) ، ثم نطهر
بالمرج وهو يقول :

— إن (الكولة) لن تفر . ستظل في مكانها ، حتى
تذهبوا إليها .. اطمئن أيها الرائد .

روى (نور) ما بين حاحيه . وهو يتأمل العمدة ، ثم
اعشى نحوه ، وركز في عييه ماسره ، وصمت فترة حتى سمر
(أبو الوفا) بالارتباك ، وأشاح بوجهه ، وهاسأله (نور)
في صوت عميق حازم :

— لم تتحاشى الحديث عن (كولة أبو ليلة) أيها
العمدة ؟ لقد تلقيت أوامر معينة ، معاوساً على جمع
المعلومات اللازمة عنها ، ومساعدتها في الوصول إليها
وفحصها . فلم تحاول الهروب من ذلك ؟

ظهر الرد والحيرة على وجه العمدة ، وهو يحرك
عبيه ، وكأنما يبحث عن مهرب من سؤال (نور) ، الذي
عاد يقول في صرامة ، وقد شاب نبراته العصب
— لم ترفض معاوتنا أيها العمدة ؟

إرداد الفلق والرد في عيسى العمدة (أبو الوفا) ،
وهو يقول :

— لست أرفض معاوتكم أيها الرائد ، ولكن
سأله (نور) في حدة :

— ولكن ماذا ؟

تلفت (أبو الوفا) حوله ، وكأنه يخشى شيئاً ما ، ثم
مال نحو (نور) ، وهمس وعياه تمان عن خوف عجب
— إن هذه (الكولة) محرمة أيها الرائد — إنها منطقة
محرمة منذ عهد الأحقاد القدماء

كان لعارة (أبو الوفا) عدة ردود فعل عجيبة ، فقد
حذفت فيه (سلوى) في دهشة ، وزوى (رمزي) حاحبيه ،

وهو يأنفده في اهتمام ، منسائلاً عما إذا كان يؤمن بما
يقول وكثرة (محمود) صيحة ساحرة ، كادت تغلبت من
بين شفقيه ، ولكنه لم يستطع معها من الانسجام على فمه ،
في شكل اتسامة تهكمية ، أما (نور) فقال في حدة

— أليس من المؤسف أن يؤمن متفهم متلك ، يمثل
حكومه في هذه القرية الخلية يمثل هذه الخربلات ، التي
نظل نرددها منذ عشرين عاماً على الأقل ؟

تهجد (أبو الوفا) في ضيق ، وقال :

— هذا ما كان ينبغي أو ينبغي متردداً في إحباركم أيها
الرائد . فأنتم أيها العلميون لا تقعرون إلا عما تراه أعينكم ،
أو تلمسه أيديكم فقط .

تدخل (رمزي) قائلاً :

— هذا خطأ أيها العمدة ، فمبادئ السسية التي
وصعها (أيشتين) مثلاً ، لم يتم التحقق منها إلا بعد
الاعتراف بها فعلاً ، ثم إن العلم يؤمن أيضاً بالطواهر فوق
الطبيعة ، كالطباقي ، والبيكوكيزيس ، على حين أنها

ظواهر غير ملموسة ، وليست لها طبيعة مادية على الإطلاق .

مال (نور) باحثة العمدة ، وقال في تحذ .

— ولكك على حق أيها العمدة .. أما لا أصدق حرفاً واحداً من أمر المطفة المحرمة هذه .

رفر العمدة في مريج من الصق والقلق والحيرة . وأحد يتلفت حوله كعادته كلما بحث عن أمر ما ، ثم لم يلبث أن التفت إلى (نور) في حدة ، وكأنه وحده ما يبحث عنه . وصاح في حماس :

— حسناً أيها الرائد . لا تسرع في اتخاذ قرارك قبل أن

تسمع إلى (حارس) .

سأله (نور) في دهشة :

— ومن (حارس) هذا ؟

قال (أبو الوفا) في انفعال :

— إنه عجوز القرية انتظر سأبعث من يأتي به .

لم تكده تمضي دقائق معدودات ، حتى دخل شيخ

الحفر ، وقال في صرامة معنادة بالنسبة لأمثاله من العسكريين :

— لقد أحضرنا المحوز يا سيدي العمدة .

طلب منه (أبو الوفا) سرعة إدخال الرجل ، وفي الحال حطا إلى داخل العرفة رجل صنيل الجسد ، محيى الظهر ، نحيل الوجه والجسم ، أصلع الرأس ، تدل التحابيد الكثيرة الفائرة التي تملأ وجهه ، على أنه قد تجاوز الثمانين على الأقل ، وإن تضاد ذلك البريق الذي يفيض بالحيوية في عينيه مع ذلك ، بحيث يوحي إليك أنه لم يتجاوز الستين بعد .

كان الرجل في اختصار ، مريخاً عجيباً من ضعف الشيخوخة ، وحيوية الشاب ، حتى أنه ما أن استقر فوق المقعد الذي قُدِّمه له العمدة ، حتى دار بصره بتمخض أفراد الفريق ، وهو يهزّ شاربته الأشيب الضخم ، ويقلب عييه البراقطين يسهم ، إلى أن قال في هدوء ، وهو يتسم ابتسامة مأكرة ، اختفت تحت شاربته الضخم :

— يبدو أن (حارس) العجور قد ارتفعت أهميته
فحاة ، إلى الحد الذي يدفع حفر العمدة لانتراعه من كوحه
الحقير ، وحمله على وجه السرعة ، ليحالس صاحب
الصحامة العمدة ، وأرسة مدينين ، تدو عليهم علامات
الذكاء والثراء .

قال (نور) في عطف :

— معدرة يا سيد (حارس) ، إذا كان هؤلاء الحفر قد
أساءوا إليك إنما حاح إلى التحدث قليلاً و ..
فاطعه (حارس) فحاة قائلًا ، وهو يتفحصه بعينه
البراقين :

— أنت عسكري المهمة يا فتى أليس كذلك ؟

نظر إليه (نور) في دهشة ، ولكن (حارس)
استطرد ، دون أن ينتظر إجابته :

— إن الطريقة التي نطقت بها اسم الحفر ، وأسلوب
حديثك ، وهذا الانتهاج الواضح في سترتك ، كلها تنم عن
أنك رجل بوليس على الأرجح ، وأنت تحمل مسدسًا من
النوع الحديث ذى الإشعاع .

نظر إليه الجميع في دهشة ، وضحك (رمى) وهو
يقول :

— يبدو أنه بفلسك في علم الاستنتاج أيها القائد
الثقت إليه (حارس) ، وتأمله لحظة قل أن يقول في
هدوء :

— أنت لست شرطيًا يا بنى دغى أفكر لحظة ..
إن أصابعك رقيقة ، تتحرك في نعومة وهدوء ، وتلك الطرة
الفاحصية في عينيك ، وتعليقك السريع .. أنت علمى .
طبيب أو كيميائى .. أليس كذلك ؟

غمغم (رمى) ، وقد انتقلت دهشة رفاقه إليه .

— يا إلهى ! كيف يفعل هذا الرجل ذلك ؟

استدار (حارس) يتأمل (سلوى) ، التي شعرت
بحوف غامض ، حينما التقت عيناها بعيني ذلك العجور
البراقين ، ولكن العمدة قال في خشونة :

— كف عن استعراضاتك هذه يا (حارس) .. لم
أمر بإحضارك من أجل ذلك .. إن هؤلاء السادة يريدون
الذهاب إلى (كولة أبو ليلة) .

اتسعت عينا العجوز فحاة ، وحا بريقهما ، وحلت
محله بطرات يملؤها الرعب والفرع ، وهو يغمغم في صوت
مرتعد :

— (كولة أبو ليلة) ؟ ... يا إلهي !! هل هاك من
يملك الشجاعة ؟

سأله (نور) في حدة :

— وماذا يعنى الذهاب إلى هذا المكان اللعين ؟ لم
ترتجفون جميعًا خوفًا منه ؟

طل (حارس) يحدق في عيني (نور) قليلًا ، ثم قال :
— أنت شجاع يا بى .. شعاع لا تخاف شيئًا ..
حسنًا .. سأحبرك ماذا يعنى الذهاب إلى تلك
(الكولة) .. دغى أقص عليك أولًا قصة سمعتها من
جدى ، وقت أن كنت في السابعة من عمري .. كان ذلك
منذ أعوام طوال .. طوال جدًا .

صمت (حارس) لحظة ، التفت عندها عيون الجميع
عليه ، ثم عاد يستطرد في هدوء وسكينة :

— قديما كان جدى يمتلك أرضا في هذا المكان لم
تكس أرضا حصية إلى هذا الحد ، ولكنها كانت تبشر
بالخير ، وكان هو عيدا ، فأصر على رعايتها حتى تصبح
حصية نافعة . ويقول الأقدمون إنه كانت هناك سبعة
أحجار صخرة صخرة إلى درجة تكفى لإحفاء حمل
كبير خلف أى منها ، وكان مستقر هذه الأحجار السبعة في
وادي (كولة أبو ليلة) ويقول جدى إن هذه الأحجار
كانت مردانة بقشوش عجبية . لم يكن أحد قادرا على
قراءتها ، حتى المتعلمون من أبناء القرية وقتئذ ، إلى أن
حالت تلك الليلة العجبية .

عاد (حارس) إلى صمته لحظة ، التقط فيها أنفاسه ،
ثم واصل وهم يستمعون إليه في اهتمام

— في تلك الليلة عاد جدى من حقله في العاشرة
مساء ، متأخرا على غير عادته ، ومرتعدا حائفا ، يرتجف
ويهدى بكلمات غامضة عجبية .. ولقد أثار خوفه هذا
دهشة الجمع ، فلقد كان (رحمه الله) يعد من أشجع رجال

(أبو دباب) وحلت يومها أرتعد إلى حوار حذى
 حتى تحذب قال إنه كان يروى أرصد في الليل . وفجأه
 اشتق الحبل الشرقى ، وخرج منه ححر مستدير مصى ، ينسبه
 الطبق المقلوب ، واستقر أمام الحجارة السعة ، وخرج منه
 رجل له رأس مستدير من الرجاج الرافى ، ويرندى زبنا لامعا
 كالفضة . وفي يده عمود من الصلب . أثار به إلى
 الأحجار السعة ، فارتفعت عن الأرض ، وعاد هو إلى طبقه
 المقلوب . وسبح به في الهواء . والحجارة تنعد ، وكأنه
 ربطها بحيط قوى غير مطور . حتى غاب الجميع داخل
 الحبل مرة أخرى . وعاد إلى موضعه الأول . وكأنما لم يشق
 مد الحطات وأصيب حذى برعب مدهل . فأخذ يعذو
 حتى المرل . وهناك فصّ عليها هذه القصة العجيبة . وعاد
 إلى هدياته حتى لقي ربه في الصباح الباكر

قال (نور) مقاطعا :

— لا يمكن الاعتماد على مثل هذه القصة العجيبة .

إنها هذيان رجل يحضر .

نظر إليه (حارس) بعين ساحرتين . وقال
 — كان من الممكن أن يعبر الجميع الأمر كذلك أيها
 الشرطى . لولا أنه في الصباح التالى . كشف الحسيع أن
 الحجارة السعة قد احتضت بالفعل

ساد صمت عجيب بعد عبارة (حارس) الأخيرة .
 حتى قطعه (محمود) قائلا :

— هناك نقطة أخرى تصاف لصالح هذه القصة أيها
 القائد ..

استدار إليه الجميع في سؤل . فاستطرد قائلا
 — من الواضح أن (حارس) قد تخاور التسعين .
 وهذا يعنى أن رواية حذّه تعود إلى ثمانين عاما حدث على
 الأقل أى في ثلاثيات القرن العشرين . وبرغم هذا فقد
 وصف حذّه الذى لم يكن معنما على الأرجح وصف في
 عصر لم يكن به حتى الليبريون العادى . وصفا دقيقا
 واضحا لطق طائر ، يخرج منه رائد فضاء ، في ربه المؤلف

وصمت لحظة مراقبا افعالات رفاقه ، ثم تابع في
هدوء :

— ألا يثير هذا الدهشة . والرعب ؟!



٤ — شاهد عيان ..

تحرك (نور) في عصبية واصحة ، داخل حجرة العمدة
(أبو الوفا) ، ثم استدار إلى (حارس) ، وسأله في افعال :
— ماذا تحاول بالصبط أيها المحور ؟ هل تسعى إلى
إثارة الرعب حول (كولة أبو ليلة) ؟

اتسم (حارس) في حث وهدوء ، وقال
— إنما أقص فقط ما حدث ، وهو الذي يبعث في
نفوسكم الرعب . ثم إن كل ما قلته ليس سوى البداية
فإنه فقط السب في تحوّل (الكولة) إلى منطقة محرمة
أطلق (نور) ضحكة ساحرة مريرة ، وقال في حنق
— هراء .

ولكن (رمزي) سأل المحور في اهتمام :
— ماذا حدث بعد هذا يا (حارس) ؟
هز المحور كتفيه الهزيلتين ، وقال وهو يتأمل
(نور) ، الذي أولاه ظهره في عصب

— حوادث كثيرة مفرقة ، بدأت برؤية أصواء غير
مهترّة ناحية (الكولة) . وهذا يعنى أنها ليست بيرانا ،
على حين لم تكن القرية كلها تضاء بغير المشاعل ، ثم ثلاث
أو أربع حوادث احتفاء لأشخاص يتحرّون على الدهاب
إلى هناك ، ثم تحوّلت المنطقة إلى أرض محرّمة لا يطرؤها
إنسان . وأخيراً حادث تلك الطائرة النى احتضت هناك .
و ...

استدار إليه (نور) فى حذّة ، وسأله فى غضب
— كيف علمت بأمر الطائرة أيها المحور ؟ . إن الأمر
لا يزال طيّ الكتمان .

ابتسم (حارس) ، وقال فى هدوء :
— يبدو أن العمدة قد سى أن يحركم يا سادة ، أسي
أقيم فى كوخ حقير ، يطل على الحجاب الشمالى من
(الكولة) . وأسى رأيت كل شيء مد هوط هذا الطيّار
الأحمق إلى علو مخمض ، وحتى احتفائه .. كل شيء
تقريباً .

قمر (نور) فحاة نحو (حارس) ، وحده من جلابه
فى قسوة أدهشت الجميع ، وهو يسأله فى حذّة
— ستقصّ علىّ كل ما رأيته بالتفصيل أيها المحور .
أليس كذلك ؟

حلّص المحور جلابه القديم من قصة (نور) فى
لطف ، وهو يتسم فى حيث ويقول
— هل ستؤدى محورا ملى أيها الشاب المفتول
العضلات ؟

تعر (نور) بالحجل ، فقال وهو يجلس محاولاً
استعادة هدوئه :

— معدرة أيها المحور قصّ علىّ ما لديك .
ابتسم (حارس) ، وقال فى هدوء :
— حساً أيها الرائد لقد كنت أحلى و كوحى
متأملاً ، حينما عرت تلك الطائرة المرعجة فوقه مباشرة ،
متيرة عاصفة من العار كالعادة . ولم نكد العاصفة تنحو ،
حتى عادت الطائرة بشكل يشير إلى أن قائدها يريد

مشاهدة شيء ما ، فخرجت من كوحى أناقل ما يحدث ،
ورأيت ذلك الأحمق يهبط مرتين ، حتى أصبح ارتفاعه أقل
من ارتفاع (الكولة) نفسها . كان يطير فوق الوادى
وفجأة توقف طائرته . تعلقت في الهواء ، وكأنما انعدمت
الجاذبية حولها تمامًا .

نادل أعضاء الفريق بطرات الدهشة ، وغمغم
(محمود) :

— انحال الكهرومغناطيسى المحيط

وصاح (نور) يسأل العجوز :

— هل رأيت ما الذى كان الطيار الشاب يطلق

نحوه ؟

مط العجوز شفتيه ، وقال فى أسف .

— لم يمكنى ذلك ، لأنه كان يطلق نحو الشرق ،

ومن العسير فى موقع كوحى رؤية الحجاب الشرقى من

(الكولة) ، ولكنى برغم ذلك حاولت أن أرى

ما يحدث ، خصوصًا حينما عادت الطائرة تتحرك فى سرعة

نحو الجبل الشرقى ، دون أن تدور محركاتها ، وكأن
مغناطيسًا قويًا يجذبها فى شدة ، ولكن

سأله (نور) فى لهفة :

— ولكن ماذا ؟ ..

هر (حارس) رأسه فى أسف ، وقال

— قبل أن أصل ، سمعت صوتًا عجبًا ، يشبه صوت

الدفاع تيار قوى من الهواء فى أنبوب صيق ، ثم حينما أطللت

لأرى ماذا هناك ، كانت الطائرة قد احتضت تمامًا .

صاحت (سلوى) فى دهشة :

— ماذا ؟ .. ألم يكن هناك أدنى أثر ؟

هر العجوز رأسه ، وهو يقول فى دهشة .

— مطلقًا .. كان الجبل كما هو ، والوادى مبسط كما

كان ، كل شيء كما هو ما عدا الطائرة . احتضت دون أدنى

أثر .

غمغم (محمود) فى حلق :

— رباه !! لقد زدت الأمر غموضًا أيها العجوز .

ساد الصمت طويلاً بعد عارة (محمود) . حتى قال
(نور) في هدوء عامص .

— سيظل الأمر يرداد غموضاً ، مادما مجلس هـا في
عرفة وثيرة ، مكيفة الهواء يا (محمود)

التفت إليه الجمع . وسأله (أبو الوفا) في قلق
— ماذا تعنى أيها الرائد ؟

همس (نور) . وهو يقول هادئاً :

— أعنى أنا يسعى أن يتوخه إلى مسرح الحادث أيها
العمدة .

سأله (سلوى) في خوف

— هل تعنى أن يذهب إلى (الكولة) يا (نور) ؟
أجابها في بساطة :

— بالطبع يا عزيزتى .. هذه هو الطريق الوحيد إلى حل
اللغز .

تألفت عينا (حارس) المحور في جدل ، وهو
يسأله :

— برغم كل ما سمعت يا بنى ؟

أحابه (نور) . وقد تألفت عياه أيضا ببريق العزم
والتصميم .

— برغم كل شيء أيها المحور سأذهب ، حتى ولو
كان هذا آخر عمل أقوم به في حياتي

استرحى المحور ، وهو يقول في بساطة
— إنه كذلك يا فتى .. إنه كذلك .



٥ — المنطقة المحرمة ..

تطلّع العمدة (أبو الوفا) ، من فوق الجبل الغربي
لـ (كولة أبو ليلة) في حذر ، وقال محدثا العحوز
(حارس) :

— لقد وصلوا إلى قلب المنطقة المحرمة إن هؤلاء
الفتيان شحمان حقاً .

أوماً (حارس) برأسه موافقاً ، وقال :

— من المؤسف أن نفقد شائناً مثلهم

ازدرد (أبو الوفا) لعابه في توتر ، وسأله في لهجة أقرب
إلى الترسّل :

— هل .. هل لابدّ من فقدهم إلى الأبد ؟ ... أعنى هل
هناك وسيلة أخرى ؟

هزّ (حارس) العحوز رأسه في أسف ، وقال وهو
يتطلّع إلى أفراد الفريق من فوق الجبل ، ويشير بطرف خفيّ
إلى الجبل الشرق .

— أنت تعلم كالجميع ما يحدث هنا . إهم لن
يسمحوا لهم بالعودة ، إذا ما كشفوا الأمر .. أنت تعلم
ماذا يحدث عادة .

أطرق (أبو الوفا) في أسف ، وقال فيما يشبه البكاء :
— نعم أيها العجوز .. أنا أعلم كالجميع ماذا
سيحدث .. من المؤسف أن يضطررني الخوف إلى
السكوت .. يا للعار !!

بدا وجه العحوز متحجّراً ، وهو يقول :

— نعم .. يا للعار !!

ارتجف حمد (سلوى) حزناً من الثابة ، وهي تتطلّع
إلى الوادي المبسط ، ثم قالت وهي ترجع عن جبينها حصلة
نافرة من شعرها الأسود الفاحم :

— إن المكان يبدو كما وصفته لنا تماماً يا (نور) ،
حتى أنني لم أشعر بالعربة حين وصلنا ، ولكنني في الواقع
أرتعد خوفاً .

قال (رمى) وهو يتأمل الحبال الثلاثة العالية ، التي
تصنع ما يشبه القوس حول الوادى .

— يبدو أنى أيضاً أشاركك هذا الشعور يا (سلوى) ،
إلى حد أنى أتساءل كيف سيدور هذا المكان المقص .
حين تغرب عنه الشمس ؟

قال (نور) ، وهو يتطلع إلى الوادى :

— من الطريف أن الشمس ستغرب فى اتجاه الوادى
المسط ، ولذا سيكون هناك ما يكفى من الضوء حتى
اللحظة الأخيرة .

تأمل (محمود) الوادى ، وقال فى نصح

— أَلَمْ تلاحظ أن هذا الوادى منبسط أكثر من اللام
أيها القائد ؟

صافت حدقتا (نور) ، وهو يتطلع فى اهتمام إلى
الوادى الممتد حتى الأفق ، وغمغم

— هذا صحيح يا (محمود) . إنه يبدو ممهداً بصورة
عجيبة ، فحتى الأفق لا ألمح ابعاخا أو انحاء واحدا فيه .

العت الجميع بمحصول المكان ، ثم قال (رمى) .
— هذا بالإضافة إلى أن الحصى يكاد يكون معدوماً
هنا . على عكس المناطق الجبلية الأخرى . عفاوا يا رفاق ،
ولكن يبدو أن هذا المكان قد أعد ليكون مهبطاً لنوع
متطور من الطائرات ، أو ...

غمغمت (سلوى) فى خوف ، ثم عبارته :

— أو أطباق طائرة .

ساد الصمت طويلاً ، ثم استدار (نور) إلى الجبل
الشرق ، وأشار إليه قائلاً :

— وهنا يكمن حل اللع يا رفاق .

استدار الجميع يتطلعون إلى الجبل الشرق . ثم سأله
(رمى) :

— ومادا تتوقع أن يحوى هذا الجبل أيها القائد ؟

قال (نور) فى ثقة وتأكيد :

— فكر معى يا (رمى) . لقد احتضت الطائرة
(صقر ٦٠٠) ، وهى تتجه نحو هذا الجبل . احتضت

وحاة دون أن تترك أثراً يسم حتى عن تحطيمها .. ثم إن قائدها كان في أثناء سيره ، يرى الجبل الشرقى في مواجته ، حينها بدأ يتحدث عن ذلك الشيء الذى أدهشه .

قالت (سلوى) ، وهى تفحص الجبل فى عناية واهتمام :

— ولكنه يبدو عادياً جداً يا (نور) .. مجرد كتل من الصخور والحجارة .

وقال (رمزي) :

— اسمح لى أن أعرض وجهة نظر مخالفة أياًها القائد ، فمن المحتمل أن يكون ذلك الشيء الذى رآه قائد (صفر ٦٠٠) ريقف أمام الجبل الشرقى .. ربما كان طبقاً طائرًا ، أو شيئاً من هذا القبيل ، و قاطعه (نور) محتدًا :

— كيف إذن لم يره العجوز (حارس) ؟

صمت (رمزي) محاولاً البحث عن تفسير مُرضٍ ، على حين قال (نور) ، وهو يتجه إلى الجبل الشرقى :

— دعونا لا نصعب الوقت فى النقاش ، ولبدأ على الفور فحص المنطقة ، ما دمتم تحشون غروب الشمس إلى هذا الحد .

رشف (أبو الوفا) حُرعة من الشاي الساحن ، الذى قدمه له (حارس) ، ونظر مرة أخرى إلى أفراد الفريق الذين اهتمكوا فى بحثهم ، وقال

— لم يعد باقياً سوى ساعتين فقط على الغروب ، وما زالوا يفحصون المنطقة نفس الاهتمام هل تعتقد أنهم نجحوا فى العثور على شيء .

هز (حارس) رأسه نفيًا فى ثقة ، وقال .

— ما داموا بحير ، فهم لم يكشفوا شيئاً بعد . نظر إليه العمدة طويلاً ، وكأنه يحاول سبر أغواره ، ثم قال فى ببطء :

— هل تعتقد ذلك ؟

أوما العجوز برأسه إيجاباً ، وقال

— هل تظن أنهم لا يراقبهم منذ وصولهم إلى المنطقة
الحرمة ؟ إسي لا أشك لحظة في أنهم قد فهموا في الحال ،
مدى القُدَم العلمي الذي تتمتع به هذه المحسوسة ، لذا فهم
لا يريدون كشف أنفسهم إلا إذا دعت الضرورة ، كأن
يكشف هؤلاء شيئاً ما مثلاً .

ارتعد حسد (أبو الوفا) لحظة ، وعاد يرتشف الشاي
وهو يغمغم :

— كم أتمنى ألا يكشفوا شيئاً إذن . إن هؤلاء الشبان
في عمر الزهور ، ومن الحساسة أن يفقدهم كسابقهم

تهُد (محمود) في كلل ، واستدار يتطلع إلى الشمس
التي قارت الغروب ، وهو يمسح العرق المتصب على
حيه ، ثم قال وهو يعلق حماره الكشفي الصغير :

— لا شيء أيها القائد هذه المنطقة حالية من
الإشعاعات تماماً .

قطب (نور) حاجيه في صيق ، وكأنما لم يكن يتوقع
هذا الجواب ، ثم استدار إلى روحته وسألها في اهتمام
— وأنت يا (سلوى) ؟

هزت رأسها نفياً بدورها ، وقالت
— لا شيء يا (نور) . لا ترددات صوتية أو فوق
صوتية . هذه المنطقة حالية من تلك المؤثرات تماماً ، كما لو
أنا عندما ألقى عام إلى الورا

رفع (نور) رأسه إلى أعلى ، وتهَّد في حيرة ، ثم غاب
في تفكير عميق ، فاقرب منه (رمزي) ، وهمس وكأنه
يحشى إحراجه من حالة التفكير هذه
— أليس من الأفضل أن يعود أيها القائد ؟ لقد

شارفت الشمس على الغروب
نظر إليه (نور) صامتاً بعض الوقت ، ثم قال في بطاء .
— فلغد يا (رمزي) ، ما دام لم يعد هناك ما يفعله ها .
واستدار ينظر إلى الجبل الشرق في أسف ، وفجأة
بدلت أساريه ، وحلت الدهشة محل الأسف في ملامحه ،
وهو يشير إلى الجبل صائخاً :

— يا إلهي !! ما هذا ؟

نظر الجميع إلى حيث أشار (نور) . ثم سأله
(سلوى) في خيرة :

— ماذا هناك يا (نور) ؟ ماذا ترى ؟

صاح (نور) ، وهو يشير إلى أعلى الجبل

— انظروا هناك ذلك النقش بالغ الصحامة لقد
أوضحت أشعة الشمس ، حينما أصبحت في مواجته تماما
لحظة الغروب .. هل ترونه جيّدا ؟

ولى تلك اللحظة فقط ، مبر الجميع نقشا واضحاً ،
مكوّناً من أحراء الصحور المظايرة في براعة شديدة ، بحيث
يصعب تمييزه إلا بالسة لمن يعلم بوحوده فقط . كان
النقش يمثل زمرا فرعونيا مألوفا ، وإن لم يره أحد من قبل مثل
هذه الصحامة . كان عبارة عن مصاح الحياة الفرعونى
القديم بحجم الجبل الشرق كله .

٦ — لعنة الأجداد ..

ظل أفراد الفريق يحذقون في دهشة ، فترة طويلة في ذلك
النقش الصخم ، حتى صاح (نور) :

— إلى عطارك الإليكترونى المقرب يا (محمود)

أريد أن أفحص هذا النقش عن قرب

عاد (محمود) إلى تشغيل جهازه ، ثم أدار شاشته

بحيث واجهت النقش ، وقال :

— ها هوذا أيها القائد سقرت المشهد إليك ، كما لو

كنت تقف على بعد ستمترات قليلة منه

أحد (نور) يفحص النقش طويلا ، ثم قال

— إنه نفس النقش الفرعونى يا رفاق ما فى هذا من

شك ، ولقد تم حفره على جانب الجبل ، باستخدام وسائل

متطورة للغاية ، إذ أن حوافه ناعمة كما لو كانت من رخام .

قال (رمزى) فى اهتمام :

— هذا يعنى أن ذلك الوادى هو فى الواقع منطقة
فرعونية أثرية .. كيف لم يكشف ذلك طوال هذه السنين ؟

قال (نور) فى حماس :

— لقد حال الخوف دون ذلك يا صديقى ان حرافة
لعنة الفراغة ، التى تمثلت فى اسم المنطقة المحرمه . معت
الناس من القدوم إلى هنا عشرات السنين يا (رمى) .
لهذا لم تكشف بعد .

بدخلت (سلوى) ، متسائلة فى حيرة

— ولكن ما صلة هذا باحتفاء الطائرة ؟

أسرع (رمى) يقول :

— هناك من يقولون إن قدماء المصريين أو الفراغة .
هم فى الواقع قوم أتوا من الفضاء الخارجى ، وربما
قاطعه (نور) ، قائلاً فى ضيق :

— دغك من هذه الخزعلات يا (رمى) ، إن من
يدعون هذا إنما يهدفون إلى تحريدنا من حصارنا ، وأمجادنا
الهدمة ، نحت سدو غير قادرين على ساء أية حصارة ، وإنما

يفعل ذلك أقوام آخرون من مجرات أخرى . هذا
هراء .

نظر إليه (رمى) فى حيرة ، وقال :

— كيف نفسر إذن ، عملية احتفاء الطائرة (صقر
٦٠٠) أيها القائد ؟

عاد (نور) يقطب حاجبيه ، قائلاً

— لا ريب أن هناك تفسيراً مطلقاً لكل هذا يا عزيزى
(رمى) . مسحد تفسيراً لكل هذا

قالت (سلوى) ، فى مريح من الخوف والضحك

— فلندع أحداً من الفراغة وشأنهم . ولترك هذا
التفسير لما بعد ، فقد حاورنا العروب ، ولست مستعدة
لقضاء ساعة واحدة فى هذا المكان بعد الظلام . إبنى
أفضل الهزيمة عن ذلك .

قال (نور) فى توتر .

— بمكك الانتظار قليلاً يا عزيزى ، لقد وضعنا أيدينا
على بداية الحل .

قالت (سلوى) فى عناد :

— إنسى أفصل الاحتباء فى غرفتى ، والاحتفاظ
برأسى ، عن الموت فى هذه المنطقة المحيطة .

حرك (نور) رأسه فى غضب ، وهمّ بالتحدث إليها ،
ولكن ملامحه تبدلت فجأة ، وبرقت عيناها بريق مألوف ،
وهو يهتف فى صوت نمغم بالانفعالات

— يا إلهى !! لقد نطقت بالحل لتوك يا (سلوى)
لقد نطقت لحل اللعمر فى حملة واحدة



٧ — التفسير المذهل ..

نظر أفراد الفريق إلى (نور) فى ذهول ، على حين
تهللت أساريره ، وهو يقول فى سرعة وانفعال
— لقد أخطأنا منذ البداية يا رفاق .. أخطأنا حين
تصورنا أن الأمر يعود إلى غرارة من الفضاء . إن المسئولين
عن احتفاء (صقر ٦٠٠) من هنا من كوكب
الأرض إهم فى الواقع من نفس سلنا
سأله (رمزي) ، فى ذهول :
— ماذا تعنى بهذا يا (نور) ؟
أجابه فى لطفة :

— راجع معى ما لدينا يا عمريرى (رمزي) . نقش
هائل يمثل مفتاح الحياة الفرعونى ، وسع صحور ضخمة ،
منقوشة بنقوش يعجز حتى المتعلمون عن قراءتها ، وأحداث
عجيبة مذهلة ، تحدث فى هذا المكان . تذكر معى قصة
جذ (حارس) .

سأله (سلوى) ، وقد كاد الفصول يقلها

— أفصح عما تريد قوله يا (نور) ، أرحوك ، ودع
شرح كيفية توصلك إليه لما بعد

قال (نور) ، وقد استعاد بعض هدونه

— حيا يا عريقى ساقص عليكم أمرا بدأ مد
الاف السين منذ فصل بعض أحداثا الفراعة ،
الاحتشاء والباحاة بحياتهم ، بدلا من الموت والاندثار بعد
هرمة ما . كلما يعلم مدى القدم الذى كان عليه الفراعة
القدماء ، وكما جميعا تتساءل كيف امهات مثل هذه
الحصارة العظيمة ؟ وأين ذهبت تلك المسحرات العلمية
الشهيرة ؟ كهن المحيط مثلا .. إنها لم تندثر يا رفاق .
إنها تحتبى .

نظر إليه الجميع وقد نصاعمت دهشتهم ، فتابع قائلا
في هدوء :

— كما كنت أقول مد آلاف السين واحه أحداثا
الفراعة حظرا ما أو هرمة ما ، ففصل بعضهم تحت صفت

الطروف . اللحوء إلى مدأ (سلوى) ، وأقصد الاحتشاء
بدلا من الموت ، واحتاروا بمألم هذا المكان ، الذى يطلق
عليه السكان المنطقة المحرمة ، ومن الأرجح أن هؤلاء
المحتشبين كانوا صفوة العلماء أو الكهنة ، الذين يحملون
مفاتيح العلم ، وطال احتشاء هؤلاء ، حتى انتهى الحدث
الذى أحبرهم على ذلك وحيما أرادوا العودة ، وحدوا
أن الطروف المحيطة قد تغيرت ، بحيث أصبح من المستحيل
ابدها لهم بالطروف الجديدة ، وهكذا واصلوا احشاءهم
وتقدمهم حتى بلغ علومهم حدا مدهلا ، ونقشوا قصتهم
هذه على الأحجار السبعة الصخرة ، إلى أن حدث حديد
دفعهم إلى محاولة إحياء كل دليل على وجودهم ، والآنزواء
في مخبئهم هذا ، ولا ريب عدى أن علمهم وتقدمهم قد
بلغ شأنا عظيما ، يفوق تقدما الحالى ، الذى بدأ من حيث
انتهت حضارتهم ..

صمت (نور) لحظة ، وكأنه يرثب أفكاره ، ثم واصل
قائلا :

— وذات يوم ، وبما يجزون إحدى التجارب ، التى تعد

بالسنة لنا تينا مدهلا ، شاهدتهم (صقر ٦٠٠) ، ولم
يكن هناك مفر من إسقاط الطائرة وإحباطها ، حشية
انفضاح أمرهم .

غمغم (رمزي) :

— حيال حسب أيها القائد ، ولكن ليس هناك دليل
واحد على ما تقول .

ابتسم (نور) وقال :

— سيوجد الدليل القاطع ، حينما يمحض علماؤنا هذا
الحل الضخم ، المرئى نقش مفتاح الحياة يا (رمزي) ،
ويعثرون على ما بداخله .

نقل أفراد الفريق بطرائهم في دهشة بين (نور)
والجبل ، وصاحت (سلوى) :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

أجابها في ثقة :

— أغنى أن هذا الحل يحوى مدحلا سرّيا صحفا ،
يخفى خلف الصخور يا عزيزتى .

صاح (محمود) في دهشة :

— ولكن هذا مستحيل أيها القائد

أشار إليه (نور) بسبّاته ، قائلا :

— هذا بالضبط ما قاله ال (صقر ٦٠٠) ، حينما وقع

بصره على هذا الخبا السرى في باطن الجبل ، حتى أنه طر
الأمر مجرد دعاية سخيفة ، عندما رأى الجبل مفتوحا
بشكل ما ، ودفعته دهشته للهووط إلى ارتفاع تسعة عشر
مترا في مخاطرة عحية .. وها رأى ما بداخل الجبل ،
ويبدو أن ما رآه كان عجيبا إلى حد أنه تصوّر كونه من
خارج الأرض ، ومن الواضح أيضا أنه شيء متقدّم للغاية ،
وهذا ما قاله بالفعل ، ثم تعرّض للمجال الكهرومغناطيسى
كما شرح المحور ، وجذبه المختنون إلى داخل محبتهم ، ثم
أعادوا إغلاقه .

ظهر الشك على وجوه أفراد الفريق ، وقال (محمود)

في تردّد ، وكأنه يخشى أن يسىء إلى (نور) :

— جبل يفتح كمر سرى ، وفراغة يعيشون يسا

حتى الآن ، وتطور علمي مذهل ، يفوق ما نراه في القرن
الحادى والعشرين .. معذرة أيها القائد ، ولكن خيالك قد
جمع بعيدا جدًا هذه المرة .

ابسم (نور) فى هدوء ، وقال :

— ربما يبدو تفسيري مذهلاً ، وخياليًا أكثر من اللازم
يا (محمود) ، ولكن الأمور كلها تنظم حينما يصعب موضع
التفكير .

مط (رمزى) شفتيه ، وقال :

— هذا ليس دليلًا على صحته أيها القائد .

وفجأة تعالى صوت أزيز قوى آلم آذانهم ، وصاحت

(سلوى) :

— ما هذا ؟ .. من أين يأتي هذا الصوت المزعج ؟

تلقت الجميع حولهم فى قلق بحثًا عن مصدر الأزيز ، ثم

صرخ (محمود) فى ذعر :

— يا إلهى !! إنه جهازى .. كنت قد أعدته للعمل ..

هناك إشعاع قوى للعناية بملا المكان . إشعاع مجهول

وفجأة .. أطلقت (سلوى) صرخة ، طافحة بأشع
معانى الرعب والفرع ، وتعلقت بذراع (نور) ، وهى
ترتحف فى قوة كالطير الذبيح ، وصاحت فى صوت مرتجف
من شدة الخوف ، وهى تشير إلى الجبل الشرقى :

— انظروا .. لقد كان (نور) على حق .. يا إلهى !!
لقد انتهينا جميعًا .



٨ — عمالة الجبل ..

تلفت العمدة (أبو الوفا) حوله ، وارتد لعابه في
صعوبة ، وهو يقول في صوت محمض ، وكأنه يخشى أن
يزعج أحدا :

— سأصرف يا (حارس) .. لقد اخشى قرص
الشمس في الأفق ، ولن يلبث الظلام أن يسود تماما .
ابتسم العجوز (حارس) ، وقال في خبث :
— كما يحلو لك أيها العمدة .. سأبقى أنا وحدي في
الظلام .

تطلع إليه (أبو الوفا) في حق ، ثم أشاح بوجهه ،
وقال :

— هل يعادر هؤلاء الشان المنطقة المحرمة ؟ .. هل
يحاولون التظاهر بالشجاعة ؟

هز العجوز كتفيه ، وقال في لهجة اشم فيها العمدة
رائحة السخرية :

— ربما أنهم لا يتظاهرون بذلك أيها العمدة .

شعر العمدة ببعض الحق ، فهض وهو يقول في توثر :

— اسحر كما يحلو لك أيها العجوز . لقد أصبحت

أيامك على الأرض معدودة ، ويبدو أن الخل قد وجد طريقه

إلى عقلك ، بعد أن نسيك طوال السنين الماضية

ابتسم (حارس) ابتسامة تجمع بين السخرية

والخبث ، ولكنه لم ينبس بنت شفة ، واستدار العمدة

مغضبا يرمع الرحيل ، وهو يلحظ أطراف جلابه الأبيض

النظيف .

وفجأة .. انطلق في الهواء صوت قوى ، يشبه اندفاع نيار

هوائي في أنبوب ضيق ، وتحيل للعجوز والعمدة أنهما رأيا

ضوءا عجميا يملأ المكان حرًا من الثانية ، ثم يتلاشى في

نفس الوقت الذي يقوى فيه صوت الهواء المضغوط ..

اتسعت عينا العمدة رعبًا ، وجف حلق العجوز ، وهو

يسرع ليتطلع إلى الوادي المحرم ، ولحق به العمدة ، الذي لم

يلبث أن أطلق صرخة خافتة ، تتم عن رعب شديد ، وترثح

جسده من هول المفاجأة ، وهو يشير إلى الجبل الشرقى
صائحاً :

— انظريا (حارس) .. انظرا أيها العحوز .. أخیال
هو أم وهم ؟ .. إن الجبل ...

قاطعه (حارس) قائلاً :

— صة أيها العمدة . لقد أعصب هؤلاء الحمقى
سادة الجبل ، وليس لنا أن نتدخل ، وإلا لقينا حتفنا مثلما
سيحدث لهم .

واردرد ريقه ، قل أن يستطرد في رعب :

— أنت لا تعرف سادة الجبل .. إن الرحمة كلمة
لا يحويها قاموسهم .

تعلقت عيون أفراد الفريق بالجبل الشرقى في ذهول ، وقد
أساهم ما يرويه ذلك الصوت القوى الذى يتردد حولهم ..
كان ما تبصره أعينهم أمراً يستحق الدهول فعلاً .. فلقد
خيل إليهم أن الجبل الشرقى الصخم قد انقسم فجأة إلى

نصفين عند منتصف القش الذى يمثل مفتاح الحياة تمامًا ،
وتحرك الصفاان كل إلى جانب ، لتكشف بينهما فحوة
ضخمة ، تموج بأضواء شديدة ، أنارت الوادى المحرم ، كما
لو أن الشمس قرّرت العودة إلى السماء مرة أخرى ..

وعجز أفراد الفريق عن مواجهة الأضواء القوية فترة
قصيرة . ثم تبيّنت عيونهم ما يقع أمامهم ، وانبتق الدهول
مرة أخرى إلى وجوههم ونفوسهم ، وتملكهم جميعاً رعب
شديد ، وكان (رمزي) أول من صرخ قائلاً :

— إنها مدينة كاملة .. يا إلهي !! إسم أكثر تقدماً منّا
بكثير .

نّه الجميع على صراخ (رمزي) ، وصاح (نور) وهو
ينترع مسدسه الليزرى من سترته

— تراحعوا جميعاً يا رفاق .. لن يمكننا مواجهة
هؤلاء .

انطلق الجميع يحركون نحو سيارة (نور) الصاروخية ،
وقد تولّاهم دُعر حفى .. حتى (نور) اعترف لنفسه أنه

يشعر برعب لم يمر به في حياته من قبل ، وإن حِيلَ إليه لحظة
أن أصحاب المنطقة المحرمة لم يحاولوا مقاتلتهم ، وأنهم سمحوا
لهم بالهروب .

ولكن رأيه هذا لم يلبث أن تسخر تمامًا ، حينما رأى شيئاً
يشبه الكرة الهلامية الشفافة يطلق من الفجوة المضيئة ،
ويتجه نحوه مباشرة ..

استدار (نور) ، وأطلق أشعة مسدسة على الكرة
الهلامية ، فأصابتها في منتصفها تمامًا ، وسمع صوتاً يشبه
الصغار كيس مملوء بالماء ، ورأى كيلة من الضوء البرتقالي
الراهي تسعت من الفقاعة ، ثم تلاشى وتحفى الفقاعة
الهلامية ، وفي نفس الوقت اندفعت خمس فقاعات أخرى
من الفجوة ، وأحاطت بالرائد (نور) في تشكيل
عحيب ، كما لو أنها عاقلة تفكر ، أو أن محركها غير
بالتكثيك الحرجى ..

ولاحظ (نور) أن أربع فقاعات من الخمس ، ذات
لون أحمر ، أما الخامسة فكانت حضراء زاهية ، وعمل عقله

في سرعة .. حمض على الفور أن ذات اللون الأحمر هي
المتميرة ، أو أنها قائدة المجموعة

وطبقاً للمبدأ القتالي المعروف بمد آلاف السنين ، أطلق
(نور) أشعة مسدسة على منتصف الفقاعة الحصرية
تماماً ، ورآها تنفجر في شلال من الأصواء الررقاء
والفسحية . وفي الحال ، تلاشت الفقاعات الأربع
الأخرى ، في صوت يشبه الصفيح المكتم

توقف (نور) لحظة صامتاً ، وحِيلَ إليه أنه يتلقى
رسالة ما ، رسالة عقلية بواسطة تلك الموهبة العقلية فوق
الطبيعية المعروفة باسم (التلياثي) ..

كانت ملامح (نور) تعبر عن الدهشة والحيرة ، وهو
يرخي ذراعه الممسكة بالمسدس ، وقد شرد بصره ، وحدث
ملاحمه بشكل عحيب ، ورأت (سلوى) ما أصابه بعد أن
كانت قد استقرت في المقعد المحاور لمقعد القيادة في السيارة
الصاروخية ، فأصابتها الذعر ، وصرخت في هلع :

— أسرع يا (نور) . ماذا أصابك ؟

ولكن (نور) لم يتحرك من مكانه ، وكأنه لم يسمع صياح زوجته ، ولو أننا اقتربنا منه ، فسنجد أنه يتمم نصح عبارات غامضة عجيبة ، وقد تحجرت مقلناه ، كما لو أنه تمثال من الخرف ، وصرخت (سلوى) في جزع :

— يا إلهي !! ماذا أصابه ؟

صاقت عينا (رمى) ، وهو يقول في دهشة :

— إنه يبدو كما لو أن شيئاً ما ، يسيطر على عقله وإرادته .. ربما يطلقون نوعاً من موجات شل الإرادة ، أو

صاحت (سلوى) مقاطعة :

— ولماذا لم يتأثر بها سواه ؟

قال (رمى) في شرود ، وهو يتأمل (نور) :

— ربما ضبطها على موجات عقله بالذات ..

ولكن .. كيف ؟

فتحت (سلوى) باب السيارة ، وقصرت مها صائحة

في تصميم :

— لن انتظر حتى أعلم كيف يا (رمى) لن أترك زوجي في هذه الحالة وحده .

وفجأة . خرجت من الفحوة فقاعة صحن . ذات لون ذهبي مرق ، وانتهت نحو (نور) ، فصرخت (سلوى) في جزع :

— يا إلهي !! سيأسرونه سيأسرون (نور) .

وأسرعت نحوه ، غير مبالية بصراخ (رمى) و (محمود) ، وهما يحاولان منعها من الذهاب ، وقصرت تحذره من ذراعه صائحة :

— (نور) .. احترم يا (نور) .

انهمص (نور) فجأة ، وكأنه يستيقظ من حلم عجيب ، ونظر إلى (سلوى) في دهشة ، ثم بدا وكأنه استعاد نشاطه دفعة واحدة ، فرفع مسدسه الليبري نحو المقاعة الذهبية وتصورت (سلوى) لحظة أنه سيحطمها بأشعته ، ولكن (نور) تردّد فجأة ، وأعاد مسدسه إلى حواره ، ثم استدأر إلى (سلوى) ، وحذها من

معصمها دون أن يطلق بكلمة ، وانطلق يعذو بها نحو
السيارة ، وقصر كلاهما داحنها ، ثم أدار (نور) محركها
الصاروحي ، عندما كانت (سلوى) تسأله :

— لماذا لم تحطم تلك الفقاعة يا (نور) ؟

نظر إليها (نور) بعينين حائرتين ، دون أن يحير جواباً ،
فصاح (رمزي) :

— هيا بنا أيها القائد ، ولنوخل التفسيرات لما بعد

وللمرة الثانية ، بدا وكأن (نور) يستيقظ من حلم
عميق ، وأدار محركات السيارة ، ثم صعط دواسة الوقود
بكل قوة ، ولكن السيارة الصاروحية لم تتحرك قيد أنملة ،
بل ارتججت ولادت محركاتها بالصمت النام وسأل
(محمود) في مزيج من العصبية والخوف :

— ماذا حدث أيها القائد ؟

لم يحه (نور) ، وإنما شردت بظرائره مرة أخرى ، على
حين أطلقت (سلوى) صرخة فرع ، حينما ارتفعت السيارة
الصاروحية في الهواء ، وكأن الحادية قد انعدمت تماماً في

المطقة ، وبدأت تتحرك في هدوء نحو الفجوة المضيئة ،
وأمسكت (سلوى) بدراع (نور) صارحة .

— افعل شيئاً يا (نور) . لا تتركهم بأسرونا هكذا ..

وبدلاً من أن يجيبها (نور) ، أحد يتمم في شرود .

— النهر المقدس .. النهر المقدس .

نظر إليه الجميع في دهشة ، حتى أنهم لم يلاحظوا أن
السيارة قد غابت في الفجوة ، وأن الحل عاد يعلق حاسيه
حلمهما

ومن فوق الحل الخسوف ، غمغم المحرور
(حارس) في أسى :

— لقد عاد الحل إلى سكوبه لقد فقدناهم
إلى الأبد .

٩ - منذ آلاف السنين ..

استقرت السيارة الصاروخية في هدوء ، فوق أسطوانة
كرة من معدن لامع براق يشبه القصة ، ولكنه أكثر
صفاء وبريقاً ، وشعر أفراد الفريق بضوء فيروزي يغمرهم ،
ورأوا أتاخاً تتحرك خارج دائرة الضوء وتولاهم شعور
عجيب بالخوف والقلق والحيرة ، استمر طويلاً حتى حبا
الصوت الفيروزي ، وانصحت تلك الأشباح على هيئة
أحسام بشرية ، وإن لم يكن لدلت تأثير سوى المرید من
الدهشة والفرع ..

كان الرجال الذين يحيطون بالسيارة يريدون ملابس
لامعة من مادة تشبه البلاستيك ، تحيط بأحسامهم في
عمومة ، كما يبدو واضحاً من حركتهم ، وعلى رأس كل منهم
قلسوة ، تشبه غطاء الرأس الفرعوني القديم ، وإن زين
منصفها مصباح أحمر اللون رفیق الخواص ، وكانت بشرتهم

سمراء ، وعيونهم سوداء داكنة ، وكانوا ثلاثة رجال على وجه
التحديد ، التفوا حول السيارة في هدوء ، وكأنهم يفحصون
راكبها ، كما يفحص العالم فأر التحارب قبل أن يشق رأسه
بمضغه .

حاول (نور) الاحتفاظ بهدوئه وهو يهبط من
السيارة ، وانتظر حتى هبط رفاقه ، ثم عقد ساعديه أمام
صدره ، وقال في لهجة حاول أن يجعلها مثيرة واثقة .

— الرائد (نور الدين محمود) ، من المحابرات العلمية
المصرية .

ظل الرجال الثلاثة يتطعمون إلى (نور) في صمت
وهدوء فترة طويلة ، دون أن يطق أحدهم بكلمة ، مما أتاح
لـ (نور) فرصة فحس المكان من حوله .

كان من الواضح أنه يقف وسط ما يشبه المدينة ،
حيث تتأثر عذة مبان متوسطة الحجم ، في أنحاء شتى من
الفرع ، الذي يتوسط الجبل ، والذي قدّر (نور) ارتفاعه
بخمسين متراً على الأقل ، واتساعه بمائتي متر وكان

المكان مملوءاً بالآلات عجبية ، لا يعرف (نور) منها شيئاً .
وإن كان من الواضح أنها متقدمة عن عصره بعشرات السنين
على الأقل ..

لم تكن الدهشة من نصيب (نور) وحده ، فقد أخذ
رفاقه يتطلعون حولهم في ذهول ، وشعرت (سلوى) برحمة
نسرى في أوصالها ، حينما وقع بصرها على الطائرة (صقر
٦٠٠) و ركن مرور من المكان ، وتساءلت عن مصير
قائدها الشاب ..

أما (محمود) فقد أثار ذلك المعدن المصنوع انتباهه ،
بحكم دراسته وحبته العلمية ، فحاول أن يراجع في عقله
كل ما يعرفه من أنواع المعادن المختلفة ، والسبائك
المعروفة ، قديماً وحديثاً ، ولكنه عجز عن العثور على
معدن واحد يمثل هذا الريق الأنحاذ ، على حين اهتم
(رمزي) بمراقبة ملاح الرحال الثلاثة ، محاولاً استشفاف
ما يدور في عقولهم ، وهم يتطلعون إلى (نور) في اهتمام ،
حتى التفت أحدهم وهو يبدو بشارة الأشيب أكبرهم

سناً ، نحو الآخر الذي يبدو في العشرينات تقريباً ، وتحدث
إليه بصع كلمات بلغة عجية ، لا تشبه أيّاً من اللغات التي
يعرفها الجميع .. فهمس (رمزي) لى أدن (نور) .

— ما أعجبها من لغة !! يبدو أنهم من خارج عالمنا
بالفعل ، أيها القائد .

وفجأة .. استدار صاحب الشارب الأشيب نحو
(رمزي) ، وقال في هدوء وبلغة عربية ، ولهجة مصرية
خالصة :

— خطأ أيها الشاب .. إننا نسمى إلى هذه الأرض ، من
قل أن تولد أنت أو أحداك . إننا أول من استوطن هذه
الأرض .

اتسعت عيون أفراد الفريق دهشة ، وصاح (نور)
— إذن فأنتم حقاً

قاطعه الشاب ، قائلاً في هدوء :

— نعم أيها الرائد (نور) .. إننا كما قلت أنت تماماً من

قل . نحن قدماء المصريين نحن الفراعنة .

مرّت فترة طويلة من الصمت بعد هذا التصريح
المذهل ، إلى أن غمغم (محمود) :

— ولكن هذا مستحيل !! لقد انتهى الفراغة ، منذ
هرم الرومان جيش (كليوباترا) ، واستولى (قيصر) على
حكم مصر .



تبادل الأشيب بطرات غامصة مع الشاب ، ثم التفت
إلى (نور) ، وقال في هدوء :

— لقد سمعنا كل كلمة قلتها لرملائك أيها الرائد ..
سمعنا ذلك التفسير الذي تفهّمت به ، ونحن نحسدك على
عقريتك الباردة . إنك تذكرنا بالحكيم (أمحتب) ، لقد
كان أيضًا ذا عقلية جارة ، وخيال مذهل . هل تعلم أمك

أصت تقرينا كند الحقيقة فاستأحك هذا ؟ وأنتك أول
مخلوق يمكنه ذلك منذ آلاف السنين ؟

صاقت حدقتنا (نور) ، وهو يقول :

— كنت أعلم أسي على حق

قال الشاب :

— لقد أحرناك بقصتنا من خلال توارد الحواطر ، هد
أن صبطا موحات جهاز البتّ العقلي لدينا على موحات
عقلك ، و

قاطعه (رمزي) ، صائخا في دهشة

— ولكن هذا مستحيل . إن العقل البشري ليس
جهاز راديو ، يمكنكم بثّ الموحات إليه عن طريق جهاز
آخر . ثم كيف توصلتم إلى موحات عقله دون اختبارات ؟
اتسم الشاب ، وتبادل بطرات غامصة مع الأشيب ،
على حين قال (نور) :

— لقد أرسلوا تلك المقامات العجيبة ، لتكبر
اتساهى يا (رمزي) ، وفي أثناء ذلك بدءوا في التقاط

موجاتي الفكرية ، حتى حدّودها تمامًا ، وبعدها أنت مرحلة
البث .

قال الأشيب في إعجاب :

— مرة ثانية ندل على عقربتك العلمية أيها الرائد .

وقال الشاب :

— لم أكن أتصوّر وجود شاب مثلك ، وسط هذا
العالم المتخلف .

التفت (نور) إلى الرجل الثالث ، وسأله في حق .
— ألا تؤذ أن تصيف شيئاً حديثاً أنت أيضاً ؟

ابتسم الأشيب ، وقال في هدوء :

— لن يحسبك أيها الرائد (نور) . فهذا ليس رجلاً
عاديّاً . إنه جهاز كمبيوتر حديث ، سيتوصّل إليه قومك
بعد مائة عام تقريباً .

نظّل الجميع إلى الرجل الثالث في دهشة ، ولاحظ
(نور) لأول مرة عيبه الحامدين ، فعاد يلتفت إلى
الأشيب قائلاً :

— لن نستطع كل هذه الأعوام أيها المغرور لقد قلنا
يومًا رجلًا مثل هذا (*) ..

اتسم الأشيب ، وهز رأسه فيها في هدوء ، وهو
يقول :

— مستحيل أيها الرائد . إن ما يبدو أمامك في هيئة
رجل هو كمبيوتر مفكر مطلق ، له القدرة على اتخاذ ما يراه
ضروريّاً من خطوات وإلقاء أخرى . إنه أقرب الأحهرة
الصاعية للإنسان الكامل ، وأنتم لم تتوصّدوا بعد إلى
ذلك . ربما في القرن الثلاثين ، ولكن ليس قبل ذلك
تطلّع (نور) إلى الكمبيوتر الشرى ، ثم هز كفه ،
وقال :

— ربّما !!

اتسم الأشيب ، وقال وهو يشير إلى أفراد الفريق .
— والآن أيها الرائد .. هل تقصّ الأمر كما أخبرناك به

(*) راجع قصة (القسلة العاصمة) المغامرة رقم (٥)

عقليًا ، أم تترك لى هذه المهمة ؟ . لابد لرفاقتك من معرفة كل شيء .

قال (نور) ، وهو يحرك كفه فى إشارة ذات معنى .
— تول أنت هذا الأمر ، فليست لى رغبة لى ذلك
أوما الأشيب برأسه موافقا ، وواحه أفراد الفريق
قائلًا :

— قصنا أيها السادة تعود لى عام سعة آلاف وستائة
وتسعة وعشرين كما يقول تاريخنا ، أو عام سعة وأربعين قبل
الميلاد كما يقول تاريخكم . المهم أنه يعود لى فترة احتلال
الرؤمان لمصر . لقد شعر الكهنة المصريون بمخطورة ذلك
الاحتلال على تراثهم العلمى والحصارى ، الذى دام آلاف
السين ، وقرر بعضهم — وهم أحدادنا الأوائل — الهرب
والاحتباء فى مكان بعيد ، يملكهم من المحافظة على أسرارهم
العلمية ، التى كانت تفوق معارف الرؤمان بألاف المرات ،
ووقع الاختيار على هذا الوادى المعزل ، حيث تجمع الكهنة
— الذين هم أيضًا علماء مصر — مع أسرارهم وأسرارهم

العلمية المتفوقة ، وبدءوا فى إنشاء مدينة (ها — عوم) ،
التي تقفون وسطها الآن ..

صمت الأشيب لحظة ، وكأنه يسمح لهم باستيعاب
ما قاله ، ثم عاد يستطرد :

— لم يكدهمضى عام واحد ، حتى كان أحدادنا قد
أشبنوا هذه المدينة فى باطن الحل . لم تكن كما هى الآن
بالطبع ، ولكنها كانت تعد بالنسبة لعصرهم معبرة فى فن
البناء ، ثم بدءوا فى تطوير علومهم الى تفوق عصرهم
بكثير ، وكان أول ما دار بذهنهم ، هو توفير مصدر دائم
للمياه ، بدلًا من الآبار المعرضة للجفاف ، ومن هذه
النقطة انطلق تفوقنا ، الذى استمر طوال هذه السنين
لقد صنع أحدادنا نهرًا خاصًا مقدسًا ، يجرى فى
(ها — عوم) . صنعوا أعظم منحزات العلم حتى وقت
قريب ..

غمغم (محمود) فى دهشة :

— نهر مقدس ؟! .. ولكنكم فى موقعكم هذا تعدون

عن نهر النيل بعشرات الكيلومترات ، وهو المصدر الدائم
الوحيد للحياة و

قاطعه الأشيب ، قائلاً :

— هذا يؤكد مرة أخرى عقريّة أحقادنا ، حيث
احتاروا هذا الموقع بالذات لباء (ها — عوم) أيها
الشاب إن نهر النيل ينحني عند (طية) ، التي
تسموها الآن (بالأقصر) ، ويميل ليصبح قوساً كبيراً يمر
(بقا) ، وينتهي عند (نبع حمادى) ولقد أفاد أحد
المهندسين العاقرة من عهدنا بهذا الانحناء ، فصنع حمام
(كليوباترا) في (دندرة) ، حيث يتحدد الماء باستمرار ،
مستعلاً انحدار ماء النيل من الجنوب إلى الشمال . كل
ما فعه أحقادنا ، هو أن أوصلوا طرفي القوس . شقوا
بحرى تحت الأرض يصل ما بين (نبع حمادى)
(الأقصر) ، بحيث يندفع حراء كبير من ماء النيل في نهرنا
المقدس ، من (الأقصر) إلى (نبع حمادى) ، فيصبح
لدينا نهر حاص في (ها — عوم) . ولولا ذلك ما استمر

هازنا طوال آلاف السنين وعشرات القرون ، ولما استمر
تقدمنا حتى فقاكم علماً وحصارة

ورفع ذراعاه في عظمة ، وصاح :

— تقولون إن مصر هبة النيل ، أما نحن فنقول إن
(ها — عوم) هبة النهر المقدس .

ابسم (نور) في سخرية ، وقال :

— يا للسخافة !!

استدار إليه الأشيب الشاب في دهشة ، وقال الأول :

— ماذا تقول أيها الرائد ؟

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال في خراة

— أقول إن كل هذا مجرد سخافة .. ماذا أفدتم

باحبتانكم طوال آلاف السنين ؟ ماذا قدمتم بتطوركم

العلمي ، ما دام قاصراً عليكم فقط ؟

قال الأشيب ، في لهجة عصبية :

— لقد حاولنا العودة للاندماج بالمجتمع بعد ذلك ،

ولكننا وجدنا أنه قد ازداد تحقفاً ، واتسعت الهوة بيننا

وبسه ، وكما قد استقررا ، وتقدما كثيرا ، لقد كما جرى
أول تحاربا على الطيران ، حينا كان العالم الخارجي قد
توصل إلى اختراع مدفع القتال العادي فقط ، واحتزعا
الوقود الذرى مع اختراعكم أول سيارة .. هل رأيت كم تبلغ
الهوة بيننا ؟

وفي حركة ماعته ، أخرج (نور) مسدسه الليررى ،
وصونه إلى الشاب والأسيب ، وهو يقول فى حرم :
— محرد حروحا من ها ، ستنهى هذه الهوة
يا أصحاب النهر المقدس .

وفجأة صرخت (سلوى) :

— احرس يا (نور) إنه الكمبيوتر الشرى .
وقل أن يفهم (نور) ما تعيه روحته بدائها ، شعر
بقبضة كالفولاذ تهوى على معصمه ، فيطر مسدسه
الليررى ، وسمع صوت الأسيب يصبح :
— اقله يا (س ٩٠) .. اقله .

١٠ - الرجل والآلة ..

استدار (نور) فى سرعة ، مواحها الرجل الآلى
المعروف باسم (س ٩٠) ولكنه شعر بكأبتين من
فولاذ تقصان على سترته ، ورفع (س ٩٠) عاليًا ، ثم
قدف به فى قوة ، فسقط فوق الأرضية اللامعة ، ووجد
نفسه ينزلق ، كما لو سقط فوق سطح مدهون بالصابون ،
وأفاده ابرلاقه ، إذ تفادى — دون قصد — شعاعين
فتاكين ، انطلقا نحوه من عيسى (س ٩٠)

قمر (نور) واقفا وهو يلهث . كان من الواضح أن
(س ٩٠) ، قد تلقى الأمر بقتله ، وأنه لن يتوانى عن ذلك
ولم يجد (نور) أمامه من وسيلة للدفاع سوى الهجوم
على (س ٩٠) ، الذى قفز نحوه فى مرونة قتالية عحية ،
بالسبة لكمبيوتر آلى مثله ، ولكمه (نور) لكمة أودعها
كل ما لديه من قوة ، ولكن (س ٩٠) ، تلقاها فى ساطة ،

على حين شعر (نور) بالآلام مزرحة في عظام يده . كما لو كان يوحه لكمة إلى لوح من الصلب السميك . وفي نفس الوقت رفعه (س ٩٠) ثاية ، وألقى به بعيدا .

لم يتوقف أفراد الفريق ، ليشاهدوا قتال قائدهم مع الكمبيوتر الشرى ، بل اندفعوا نحو الرجلين الآخرين ، وكان أول ما فعله (رمى) أن لكم الأشيب لكمة قوية ألقت به بعيدا ، ليمنعه من توحيه أمر آخر إلى الكمبيوتر (س ٩٠) ، على حين ركلت (سلوى) الشاب في قصة ساقه ، وقصرت (محمود) يكله بذراعيه . ولكن الشاب تخلص منه في سهولة ، ولكمه لكمة قوية . سالت لها الدماء من أنف (محمود) ، ثم جذبت (سلوى) من شعرها وهمم بصفعها ، عندما هوى (رمى) بقضته على مؤخرة عنق الشاب ، فسقط فاقد الوعي ، وأسرع (رمى) يلتقط مسدس (نور) الليزرى من الأرض ، ويصوبه إلى (نور) و (س ٩٠) المتصارعين ، وصرخت (سلوى) في حزع : — احذريا (رمى) . احذر أن تصيب (نور) .

لن أغفر لك ذلك .

وفي نفس الوقت كان (نور) يحاور (س ٩٠) ، محاولا الإفلات منه ، ولكن الكمبيوتر أثبت مدى التفوق العلمى الذى يتمتع به سادة الجبل ، إذ راغ في مروبة ، ثم قصص على عنق (نور) بقضتيه في قوة ، ووحه إلى عينييه اللتين تطلقان الأشعة القاتلة . وشعر (نور) بالأرض تدور من حوله ، وغامت عيناه مع صعط (س ٩٠) الشديد على عنقه ، وشعر بوعيه يغيب تدريجيا ، ثم أطلق عليه ظلام شديد .

صرخ الأشيب في حزع :

— ماذا فعلت أيها التعس ؟ . لقد حطمت (س ٩٠) ..

إن إعادة بنائه يحتاج إلى عامين على الأقل

نظر (رمى) إلى المسدس الليزرى في دهشة ، وقال .

— إننى أتساءل : كيف نبحث في ذلك أيها المحوز ..

لقد تصوّرت لحظة أنى لن أبح في قتل هذا الوحش الآلى .

أسرعت (سلوى) تفحص (نور) ، وقالت وهى

لبكى فرحة :

— إنه بحير يا (رمزي) . لقد فقد وعيه فقط
إسهار الأشيب فوق مقعد مصروع من ذلك المعدن
اللامع ، وغمغم في يأس :
— لقد حطمت كل شيء . قصيت على نهري المقدس
قضيي علينا إلى الأبد .

نظر إليه الجميع في دهشة ، وسأله (رمزي) :
— ماذا يعني هذا يا رجل ؟

رفع الأشيب إليهم عينين دامعتين . وقال :
— ألم يلاحظ أحدكم أن مدينتنا (ها — عوم) حالة
إلا مني ، ومن ابن أحي (ياف) ؟
تلقت الجميع حولهم . وصاحت (سلوى) في
دهشة :

— يا إلهي ! هذا صحيح ، إنها تبدو كمدينة أموات .
أطرق الأشيب قائلاً ، وفي صوت يائس حزين :
— إنها كذلك .. لقد حطمتنا احتلال التوازن
الطبيعي . لقد قصينا على حصارتنا ، ونحن نحاول إنقاذ

النهر المقدس . لقد بدأ الأمر منذ عام ألف وتسعمائة
بالبسط ، بحسب تاريخكم المكتوب . حينما كشف علماءنا
أن نسبة المواليد الإناث كادت تنعدم تقريبا ، حيث حاء
السل جميعه من الذكور ، وكان من المفروض أن تولى هذا
الأمر اهتماما ، وخاصة أننا قد توصلنا منذ زمن طويل إلى
التحكم في نوع المواليد ، ولكن واحتمنا حينئذ مشكلة
أخرى احتاجت إلى كل جهودنا ، وهي أن النهر المقدس بدأ
يصاب بالحقاف ، لسبب عامص عجزنا عن تفسيره ..
وبعد بحوث طويلة استغرقت عشرين عاما ، توصلنا إلى العثور
على السبب . كان هذا المعدن الراق العجيب . كما قد
ابتكرناه عام ألف وثمانمائة وخمسة وتسعين
قاطعه (محمود) ، مغمما في دهشة .

— ابتكرتموه ؟!.. هل هذا المعدن صناعي ؟

أوما الأشيب برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم يا سي . إنه سيكة من الفضة والبيكل
والراديوم المضيء .

سأله (محمود) في دهشة :

— أتقصد الراديوم المشع ؟

هز الأشيب رأسه نفياً ، وقال :

— بل المضيء يا فتى .. إن شعبك لن يتمكن من
التوصل إليه إلا بعد أعوام طوال ، إنه أحد الظواهر المشعة
غير المؤذية للراديوم .. إما يصنعه بقذف إليكترون

قاطعه (رمزي) قائلاً :

— دعنا من هذه الفضلكة العلمية بارجل ، وأتم

قصتك

عماد المحور إلى إطرافته ، قائلاً :

— حسناً يا بني . كنا قد صنعنا لهرنا المقدس مجزى
من (الكلوسيم) ، وهو هذا المعدن البراق ، ولم نكد
نتهى منه ، حتى أصابنا الانبهار ، فقد منح (الكلوسيم)
للنهر المقدس لوناً فضياً رائعاً ، بحيث بات يشبه نهراً من
النور ، ولم نفق من ابهارنا ، حتى كشفت الأبحاث أن
سبب حفاف النهر المقدس ، يعود إلى مجال كهرواستاتيكي

يحدثه (الكلوسيم) ، بحيث يجمع ماء النيل من الانسكاب
في نهرنا المقدس ، وبدأما يعمل جاهدتين ، لكشف وسيلة
لمنع تأثير (الكلوسيم) على النهر المقدس ، وسياً أن نسلنا
يصمحل ، ولم يتبه إلا حيناً فوجئنا بمصرع تسعين في المائة
من الأطفال دفعة واحدة ، إثر وباء نادر يشأ بسبب
العيش في الأماكن المغلقة ، وكشف علماءنا بعد فوات
الأوان أن نساءنا قد أصبن بالعقم إثر الوباء ، وأطفالنا
انقرصوا ، وقضى معظم رجالنا حتفهم .. هل رأيت في
حياتك شعباً كاملاً تقضى عليه مأساة أشع من ذلك ؟

هز أعضاء الفريق رؤوسهم نفياً ، والأسف يبدو
واضحاً على وجوههم ، على حين استطرد الأشيب :

— وأفقاً فجأة على الحقيقة المؤلمة ، وهي أنه قد كتب
على شعبنا القضاء بعد آلاف السنين . ولم نشأ الاستسلام
لقدرنا .. قررنا الاستعانة بكل ما لدينا من الأحهرة
العلمية ، والتي كنا نجنيها خارج الحبل لصيق المساحة ،
على هيئة سبعة أحجار ضخمة مقوشة

صاح (رمزي) و (محمود) و (سلوى) فى آن
واحد :

— الأحجار السبعة ١١٩

استمر الأثيب ، دون أن يبدو عليه الانفعال
لدهشتهم :

— وأحصرنا الأحهرة بالمعل ، ولكها لم تنجح فى إنقاذ
شعنا ، الذى أخذ يفى على مر الأعوام
صاح (محمود) مقاطفا :

— ولكن الطائر الذى يقول عنه (حارس) .
من أين أتى ؟

رفع إليه الأثيب عييه ، وقال فى هدوء .
— إنه أحد أدواتنا لمراقبة العالم الخارجى ، منذ انتهاء
الحرب العالمية الثانية يا بنى .

صرخت (سلوى) فى ذهول :
— يا إلهى !! أأنتم رؤاد الأطباق الطائرة ؟!! .. إنها
ليست من العالم الخارجى إذن . يا إلهى !! يا له من
كشف مذهل !!

واصل الأثيب ، متجاهلاً ما يدور أمامه :

— لم تكن أمامنا سوى وسيلة واحدة ، للإطباء من
حركة الماء . ألا وهى تجديد هواء مدينتنا ، وتعريضها
لأشعة الشمس الدافئة بين حين وآخر .

زوى (رمزي) ما بين حاجبيه ، وقال :
— دغى أكمل أيها المحوز .. لقد رآكم قائد
(صقر ٦٠٠) ، فى أثناء فتحكم باب المدينة ، أو بمعنى
أصح رأى الجبل مشقوقاً نصفين ، فأصابته الدهشة ،
وحينما حاول رؤية ما يحدث جذبتموه إلى ها .

أوماً المحوز برأسه موافقاً ، فسأله (محمود) فى اهتمام .
— وأين هو الطيار الشاب ؟ .. ماذا فعلتم به ؟
أطرق المحوز دون أن يجيب ، فقال (رمزي) :
— دغى أخبرك أنا يا (محمود) .. لقد قتلوه .
تحلصوا منه كما هو مصيرنا جميعاً . إن من يدخل إلى
(ها — عو) لا يغادرها أبداً يا رفاق ..

١١ - نهر النور ..

ساد وحوم شديد بعد تصريح (رمى) ، وسألت
(سلوى) العجوز في تردد :

— هل هذا صحيح يا سيد ؟

قال العجوز في بقاء :

— (من — رع) يا بتي اسمي (من — رع)

عادت تسأله في جذة :

— هل ما يقوله (رمى) صحيح :

أطرق (من — رع) دون أن يحير جوانا ، وفيحاة

سمع الجميع صوت (نور) يقول

— نعم يا عزيزي ما يقوله (رمى) صحيح

الفت إليه الجميع ، فوجدوه قد استعاد وعيه ،

ونشاطه ، ومسندسه البزري ، ويقف على مقربة منهم ،

وعلى وجهه علامات لعم والتحدى ، ويستطرد :

— كان يسعى أن نستبح ذلك ، عندما بدأ هذا

العجوز يقص علينا قصة حياتهم إن ما فعلوه حتى الآن

يؤكد إصرارهم على اللقاء في الطلام ، فلم يخالفوا مداهم

هكذا وحاة ، ويعلموا بوجودهم عن طريق مخاطبتي عفتي ،

ثم قص الأمر عليكم في وضوح هكذا إن المنطق يؤكد

أنهم يفعلون ذلك ، لتفتهم أسأل لم يرح من هنا أحياء

نقل الجميع أبصارهم بين (نور) و (من — رع) في

خبرة ، فصاح (نور) غاضبا :

— ألا تستطيعون الاقتناع بأن هذا العجوز الغيبي

يؤي إهلاكنا جميعا ؟ هل حذعتكم طيبته الطاهرية

الرائقة ؟ هل تصدقون قصته ؟ هل يعقل أن يشعر

شعب ، حافظ على حياته طوال آلاف الأعوام ، بالرعة في

إيقاد نهر سحيق ، متأسيا أنه في طريقه إلى النقاء ؟

هص (من — رع) ، وقال في هدوء عجب

— إنك لم تر بعد هذا الهر ، الذي تعته بالسحب أيها

الرائد .

وقبل أن يعترض (نور) ، تحرك (من - رع) في
خطوات واثقة نحو ركن بعيد ، وتعه الجميع في تلقائية ،
وقد تملكهم الفصول لرؤية ذلك الهر المقدس ، الذي أباد
شعباً بأكمله ..

وهبط (من - رع) عدة درحات في دهليز واسع ،
ورأى الجميع نوراً قوياً يأتي من مصدر بعيد ، ويرداد قوة
كلما تبعوا (من - رع) هوطاً ، وخيل إليهم أن دفقا قوياً
من الراحة والانتعاش ، قد تعلل في عروقهم ، وشعروا
بشوة ونشاط عجيبين ، حتى أنهم تابعوا هبوطهم في حيوية
عجبة ، ثم توقفوا أحراً وقد تملكهم شعور بالانهار والسحر
والشوة ، حتى أن أحدهم لم يستطع رفع عينيه عن الهر
المقدس ، الذي تدفق أمامه على عمق عشرة أمتار في باطن
الأرض ..

لم يكن هراً عادياً ، بل دفقا من النور السائل نهر من
النور يسيل على الأرض ، حتى أن المكان كان يمزج بالأصواء
القوية ، والثألقات المدهشة ، برغم أنه لا يوجد مصباح
واحد ..

شعر الجميع برابطة عميقة ، تشأفحاة بينهم وبين هذا
الهر المقدس العجيب شعور عجيب ملأ أنفسهم ،
حتى خيل إليهم أن هذا الهر يبادلهم الشعور ، أو أن ماءه
يصب بالحياة بل لقد خيل إليهم أنهم يسمعون صوت
أنفاسه تتردد في مجراه العميق ..

اندمحو تماماً مع جمال المشهد ، الذي تطالعه أعينهم ،
حتى أن أحدا منهم لم يشعر بتلك الطرقات العجيبة ، التي
أخذ يحدتهم بها (من - رع) ، وهو يعمهم في
خفوت :

— لسر الآن كيف تتعاملون مع الهر المقدس أيها
السادة . ها قد أسركم بوره ، ولم تعد هناك سوى خطوة
واحدة ..

وفحاة انقصر حسد (نور) في قوة ، وبطر حواه في
دهشة ، ثم صاح وهو يهز روحته في فرة

— النعمة ! استيقظوا يا رفاق ، إن هذا الهر اللعين
يسيطر على إرادتنا استيقظوا قبل أن يلتهمنا جميعاً

انفصص أعضاء الفريق فحاة ، وهذا وكأهم أفاقوا
بدورهم من عبودية عامصة ، وتنادلوا بطرات الدهشة ، على
حين صرح (من - رع) في غضب

— كف عن أسلوبك هذا أيها الرائد كف
وإلا انتقم منك النهر المقدس .

صاح (رمزي) في دهشة :

— ما معنى هذا ؟ إنه مجرد نهر عادي

صاح به (نور) :

— يا إلهي " ألم تفهم بعد يا (رمزي) " . إن هذا
النهر المقدس ما هو إلا وحش مهترس وحش شره لآلهام
لحوم البشر .

حذق الجميع في النهر بدهول ، وتحولت بطرات التثوة
في أعينهم إلى رعب ودهول ، على حين واصل (نور)
صائحاً :

— هل لك أن تحرنى أين ذهب أهل هذه المدينة
العجيبة " أين ذهبت حتهم على الأقل ؟ .. إنها جميعاً في

هذا الوحش السائل المتدفق . لقد التهمهم جميعاً ، حتى
أنه لم يعد ما يكفى لعذائه ، فاضطر هذا العجور الحقيير
واسأليه ، إلى احتطاف سكان (أوردياب) الساكنين ،
لتغذية الوحش المقدس هذا .

صاح (محمود) في ذهول :

— ماذا تقول أيها القائد ؟

قال (نور) في جدة :

— صدقني يا (محمود) لقد عرفت حراً مما أقول ،
في أثناء ذلك الحوار العقلي الذي حاطسى به هؤلاء
الأوغاد ، عن طريق (التليباتي) ، والحرء الآخر استسحته
مما حدث ويحدث ..

قال (رمزي) في دهشة :

— ولكنه مجرد سائل .

قال (نور) :

— إن الله (سبحانه وتعالى) ، قادر على مع الحياة
لأى كائن ، مهما كانت صورته يا (رمزي) . لقد رأينا

الحياة في الحيوانات والطيور والساتات ، ورأيها في أشباه
الحماد مثل الشعب المرحية . فلم نحب حينئذ نراها في
صورة سائدة "

عصم (رمى)

— ولكن لا توجد سوابق لهذا .

صاح (نور) :

— هل سب ما يقوله الله (سبحانه وتعالى)

بسم الله الرحمن الرحيم : وما أوتيتم من العلم
إلا قليلا :

(صدق الله العظيم) .

ثم استدار يقص على يد روحه . ويقول

— هنا يا رفاق ، قبل أن يقدمنا هذا العجور الوغد

قربانا لنهر المقدس .

وفجأة أطلق العجور صيحة ساحرة عالية . وسمع

الجميع صوت (ناف) يقول :

— لا فائدة أيها السادة إن من يهبط إلى مهد النهر

المقدس ، لا يصعد نحيًا أبدًا .

استدار إليه الجميع في حدة . ثم تسمروا في أماكنهم .
فقد كان يصوت إليهم أسوأ راحيا صغيرا . فهم كل منهم
في لحظة واحدة . أنه يحمل الموت في داخله



١٢ - الضحايا ..

قال (نور) في تحذ ، وهو يواجهه (ناف) بجرأة مذهلة ، مدافعاً عن رفاقه بحسده .

— لن يمكنك إحباري على الفطس في نهرك اللعين هذا ، أيها الوغد .

ارتسمت ابتسامة ساحرة متحذية على شفتي (ناف) ، وهو يقول :

— هل تراهن أيها الرالد ؟

وفجأة . تحركت يد (نور) في سرعة ، وانطلقت من فوهة مسدسه الليزري دفقة من الأشعة ، أدابت الأنوب الرحاحي القاتل ، الذي يمسك به (ناف) ، فحدق فيه هذا الأخير في ذهول ، ثم صرخ صرخة وحشية ، وقصر نحو (نور) في شراسة عحية ، واشتبك معه في صراع جوى عجيب ، ولكن (نور) عاجله بلكمة قوية دفعته بعيداً حتى حافة مجرى النهر المقدس ..

وحينما حاول (ناف) معاودة الهجوم ، رأى الجميع أعجب مشهد يمكن أن تقع عليه أعينهم .. رأوا حرماً من نهر النور يتدفع نحو (ناف) ، ويقض على ساقه في قسوة ، ثم يخذله إلى مجرى النهر المقدس ..

صرخ المسكين في رعب وفرع ، ولوح بذراعيه في الهواء ، وهو ينظر إلى (نور) بعين حاضيتين ضارعتين ، لم يستطع (نور) مقاومة الداء المتوسل فيهما ، فقهر يلتقط ذراع (ناف) الممدودة ، ولكن النهر المقدس حذب الفتى إليه في قوة ماعنة ، وتلاشت صرخة الرعب التي انطلقت من فم (ناف) ، حينما غاص حسده في النهر المقدس ..

وفجأة .. تحول دفق النور إلى لهب شيطاني ، تحول لون النهر المقدس إلى لون أحمر ، يتماوج بأصواء برتقالية وحمراء تشبه اللهب المدلعة ، وتعلقت (سلوى) بعق (نور) في رعب ، على حين حدق هو ورفيقاه الآحران في ماء النهر المقدس ، وقد تملكهم الذهول ، وهم يتابعون ما أصاب

حسد (ناف) ، إذ اسلح حلده وداب في ماء النهر
المقدس ، ثم تبعه لحمه ودماءه ، ولم يبق منه سوى هيكل
عظمي لم يلبث أن تلاشى بدوره ، وعاد الهر المقدس يصيء
بأشد مما كان ، وكأنما مسحته التهام حسد (ناف) حيوية
ونشاطاً جديدين ، فعاد إلى تدفقه العجيب ، وملاً نوره
امكان

صرخ (من - رع) في حرع ، ودفن وجهه بين
كفيه ، وهو يصرح في لوعة وأسى .

— يا للدمار ! لقد انتهى أمل (ها - عوم)
انتهى أملاً . لقد مات الأمل الوحيد

صاح به (نور) في فسوة

— قلبه سهرم المقدس قلبه ذلك الوحش ، الذي
أوليموه رعايتكم طوال آلاف السنين .

صرح العجور في انهيار .

— لم يعد هناك ما يهم .. لقد انتهى كل شيء .

اتسعت عينا (محمود) دعرًا ، وقفز يمسك

(من - رع) من ملابسه الالامعة في قوة ، صائحًا .

— إنها ليست المرة الأولى التي نطقت فيها بهذه العبارة
أيها العجور . لقد سبق أن قلت ذلك ، حينما حطمت
(رمزي) رحلكم الكمبيوتر (س ٩٠)

دفع (من - رع) (محمود) في فسوة ، وصاح

— أيها الأغبياء .. إن تحطيم (س ٩٠) ، يعني تحطيم

جهازنا الدفاعي . إننا لن نقع أبدًا في أيدي الأعداء

لقد صممناه بحيث يبدأ في تشغيل قسلة رمية رهيبة ، حينما

تتعطل أجهزته لأي سبب خارجي . إن (ها - عوم) لن

تقع في أيدي أحد قط .. سيفحر كل شيء قبل ساعة

واحدة

صاح (نور) في حق :

— أيها الوعد .. إنك تريد إلقاء الجميع في سبيل سرك

المقدس هذا . ولكيك لن تسبح لن تسبح أبدًا

ثم التفت إلى رفاقه ، صائحًا

— هيا بنا يا رفاق . أسرعوا . فلا بد لنا من معادرة

مدينة المجانين هذه قبل أن تفجر .

ولكن (من - رع) استدار مواجهها النهر المقدس ،
وصاح :

— لا تتركهم يهربون أيها النهر المقدس .. لا تدع
قراييك تفر .

وفجأة .. توقف النهر عن الجريان ، وأحد يرتفع كما
لو كان يفيض . ارتفع في سرعة مذهلة ، حتى أن (نور)
صاح في رفاقه :

— أسرعوا يارفاق إن هذا الوحش المقدس لا يوى
أن يسمع لنا بالفرار .

أما (من - رع) فلم يستطع الهرب ، نظرًا لسه
الكيرة ، فأخذ يصرخ في رعب .

— لا .. ليس أنا أيها النهر المقدس .. ليس راهبك
الأمين .

ولم تلبث توصلاتته أن تحولت إلى صرخات ألم ورعب ،
حيثما أطلق عليه النهر المقدس دون رحمة ، في نفس اللحظة
التي وصل فيها الجميع إلى مهابة الردهة ، وصاح
(محمود)

— يا إلهي !! كيف محرج من هنا ؟ كيف نفتح
ذلك الجبل اللعين ؟

قال (نور) ، وهو يحاول الاحتفاظ بهدونه

— دُعَا نفحص تلك الأجهزة المتقدمة يا (محمود) .

لا ريب أن عقليتيكم العلمية ، ستقدر على استيعاب بعضها
بسرعة .

أسرع (محمود) و (سلوى) يحاولان فهم طريقة عمل
الأجهزة في عصرية ، حتى صاح (رمى)

— يا إلهي !! هذا النهر اللعين تجاوز الدهليز .. إنه
يفيض في المدينة .

صاح (نور) :

— سيستلزم وصوله إلينا بعض الوقت حاولوا

يارفاق .. لا تدعوا الرعب يسيطر عليكم .

ولكنه لم يستطع مع ذلك الحوف الذي سيطر على

قلبه ، فقد كان النهر المقدس يملأ المدينة (ها - عوم) ،

في سرعة تفوق توقعات (نور) ، ولكن خوفه لم يلبث أن

تلاشى ، حيثما سمع (محمود) يهتف :

— ها هو ذا .. ها هو ذا مفتاح المدينة .

ولم يكد (محمود) ينتهى من إدارة قرص معدنى صغير ،
حتى سمع الجميع صوت اندفاع الهواء فى أنبوب ضيق ،
وتحرك جاتبا الجبل ، وظهرت من خلفهما السماء المظلمة
بنجومها اللامعة ، ولكن (رمزى) صرخ فى جزع :

— يا إلهى !! إننا نقف فى مستوى منخفض للغاية ،
والجدران زلقة جدًا .. من المستحيل الصعود إلى الفجوة ..
إن النهر المقدس يصرُّ على التهامنا ، ونحن نرى سماء الأرض .

شعر الجميع بالعجز واليأس ، وهم يتطلعون إلى النهر
المقدس ، الذى فاض وكاد يصل إليهم ، ويلتهمهم ليضمهم
إلى قائمة ضحاياه ، وفجأة هتف (نور) :

— يا إلهى !! (صقر ٦٠٠) .. إنها وسيلتنا الوحيدة
للنجاة .

ثم جذب زوجته ، وأسرع نحو الطائرة الساكنة ، وتبعه
الجميع فى صمت ، إلى أن وصلوا إليها ، فقال (نور) :

— نأمل أن تعمل محركاتها بصورة جيدة .

صاح (محمود) ، وهو يعاون (سلوى) على الصعود
إلى الطائرة :

— ولكن طراز (صقر ٦٠٠) ، مجهز لحمل رجل
واحد أيها القائد .

دفعه (نور) إلى الصعود ، وقفز خلفه قائلاً :

— إن (صقر ٦٠٠) لن نأخذنا ، أمام هذا النهر
المقدس السخيف يا (محمود) .

ولم يكد (رمزى) يندس فى الطائرة الصغيرة ، حتى
أدار (نور) محركاتها ، وهو يقول :

— هيا يا صغيرى .. أعلم أننا نحملك فوق طاقتك ،
ولكننا نحتاج إليك .

وكأنما أطاعته (صقر ٦٠٠) ، فقد دارت محركاتها ،
وارتفعت عن الأرض ، فى نفس اللحظة التى تكونت فيها
موجة عجيبة من النهر المقدس ، حاولت الإمساك بها ، ثم
انطلقت إلى الأمام كالبرق ، مجتازة الفجوة التى تضم مدينة

١٣ - الختام ..

لقد لقي (حارس) العجوز مصرعه في الانفجار ،
ولكننا لم نعر على أثر لجته فقط .. كل ما عثرنا عليه هو
جلبابه ممزقًا نالًا .

قال العمدة (أبو الوفا) هذه العبارة فيما يشبه
الاعتذار ، وهو يقدم أكواب الشاي لأفراد الفريق ، فقال
(نور) في خبث :

— عجبًا .. كنت أظن أن أحدًا لم يلق مصرعه بسبب
هذا الانفجار العجيب .

قال (محمود) ، دون أن يفهم مقصد (نور) من
عبارة :

— هذا صحيح أيها القائد .. لا ريب أن هؤلاء
الفراغة ، قد استخدموا نوعًا متطورًا للغاية ، من القنابل
المحدودة ، فبرغم أن الجبل كان مفعوخًا ، إلا أن الانفجار
اكفى بتحطيمه فقط ، دون أن يمس ما يحيط به .

(ها — عوم) ، على حين أخذ النهر المقدس يتخبط في
جوانب المدينة ، كما لو كان ثائرًا محتقًا ، وابتق منه شلال
من نور أحمر مرعب ، أضاء السماء ، وأعقبه دويٌّ
كالرعد ، ثم انفجار عجيب ، أطاح بالجبل الشرق ، وصبغ
السماء بلون بنفسجي عجيب ، لم يلبث أن تلاشى في
هدوء ، واختفت من الخارطة تمامًا منطقة الجبل .

وصاحت (سلوى) في فرحة عارمة ، والطائرة (صقر
٦٠٠) تواصل ابتعادها :

— لقد نجونا !! لقد نجونا يا رفاق !! هزمنا النهر
المقدس .. هزمنا ذلك الموت السائل .



هز (نور) كفيه ، وقال :

— المهم أنه لم يعد هناك دليل واحد على ما رأيناه
يا (محمود) ، هذا هو فقط ما يهم (ها — عوم) .

غمغمت (سلوى) في ضجر :

— (ها — عوم) .. نهر مقدس .. (ناف) ..
(من — رع) .. (كلوسيم) .. أسماء معقدة عجيبة
وكثيرة .. يتخيل إلى يا رفاق أن كل ما حدث مجرد حلم ..
كابوس عجيب ، ليست له أية دلالات واقعية .

ابتسم (نور) ، واكتفى برشفة من الشاي ، دون أن
يعلق على قول زوجته ، على حين قال (محمود) :
— هل عثر علماؤنا على النهر المقدس أيها القائد ؟

هز (نور) رأسه نفياً ، وقال :

— مطلقاً يا (محمود) .. وهذا ما يثير دهشة
الجميع ، ولكن المؤكد أنه لم يكن فرغاً من نيل مصر
العظيم .

سأله (ومزى) :

— هل تعتقد أن كهنة الفراعنة ، قد ادعوا ذلك أمام
ذوهم ؟

هز كفيه ، وقال :

— ولم لا ؟ لقد اعتادوا دائماً إخفاء الحقائق عن
العامة .

مطت (سلوى) شفتيها ، وقالت :

— نهر مقدس يلتهم البشر .. يا له من كابوس بشع !!
إن ذلك سيجعلني لا أغسل يدي ووجهي بالماء ، ما بقي
لي من العمر .

ضحك (نور) ، وقال مداعباً :

— يا له من رعب عجيب !! وهل ستكفين أيضاً عن
استخدام الماء في الطهي ؟

هزت كفيها ، وردت مداعبة قائلة :

— من يدري ؟ .. فما دمت أرافق الرائد (نور) في
الغازة العلمية الغامضة .. فلن أعجب إذا ما كففت يوماً
عن التنفس ، بعد أن أرى هواءً متوحشاً .. كلاً يا عزيزي .
إن شيئاً ما لم يعد يدهشني ، منذ عملت معك .

وافقها (محمود) بإيماءة من رأسه ، على حين ابتسم
(رمزي) ، وقال :

— هذا صحيح يا (سلوى) .. لقد حوّل الرائد (نور)
فريقنا إلى فريق من مستكشفى العجائب .. عجائب العلم
في (مصر) القرن الحادى والعشرين .

[تمت بحمد الله]

● العدد القادم ●

الإيقاع المفترس

الطبعة العربية الحديثة
أشاع ٤٧ بمنطقة الصناعية والتجارية
القاهرة - الجيزة - ١١٢٨٠٠

رقم الإيداع ٣٢١٥